

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

جزيرة الجحيم

٨٤



Looloo

www.dvd4arab.com

© 2004 Looloo
All rights reserved.

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل
واحد في سن (أنهم صبرى) كل هذه المهارات ..
ولكن (أنهم صبرى) خلق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة
المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

٩ - بعيدا ..

« هل استطعت اليوم ... ؟ »
نظمت (من توفيق) هذه العبارة فيما يشبه الجنس ،
ودقق معناها من حنايا وروفا ودفتها ، وهى تطمح إلى وجه
(أنهم صبرى) ، الذى استرعى بحسده في ذلك المقعد
المؤثر ، في حجرة مكيف ، أمام القفلة ، وقد أسل جنيته ،
ولاد بالخصم القام ، ونظمت خطتها لو أنها استطعت رأسه
بكفيا ، وأراحنا على صدرها ، ففجعه الزبد من حنايا
ودفتها ، بعد كل ما لاق من أهوال ، طوال عام وربع العام .
والمواقع أن تلك المحافظة الجريئة في أصدائها ، كانت قادرة
على تحويل تلك الأمنية إلى حقيقة واضحة ، لولا أن الفرج حيا
(أنهم) في بطنه ، وانضمت على شعبه انضمام رقيقة . وهو
يحب :

— لا .. ليس بعد :

صحة انضمام نحوى كل حنايا وحيا ، وهى تناوله فصح
القهوة ، فانتله :

— لقد أحضرت القهوة .

اسم وهو يقطع القدر من بين أصابعها ، معصفا :
— شكري .

بأنفذه قطرات في صمت ، لم حلت لدحها ، وانتهت إلى
مقعد آخر ، في الزكن المقابل للحجرة ، وانطلقت وحيدة
صغيرة من القهوا ، ثم تطلعت عبر النافذة ، وقالت في حذر ،
وكانها تخشى كسر ذلك القدوة ، الذي يسود الحجرة منذ
دقائق :

— يبدو أن الطقس في سبيله إلى التحسن .

أوما (أدهم) برأسه إيمانا ، وقال بدوره :

— هذا صحيح .. لقد تولف إيمان الأمطار ، والظن
السحب تطيح ، فتسوء القمر يسأل عيرها .

لصت :

— أجل

عاد الصمت يعلف الحجرة لثانا ، و (أدهم) يرتشف
رشفات القهوة الباردة ، و (منى) تقرأ عينا بوجهه ، وكانها
منازلت تخشى أن يكون وجوده أمامها عزاء حليم ،
لم يدار في خيالها قط ، منذ فقدته في صحراء (الكسيك)^(١) ..

(١) راجع الفصل (ذكر الإحباب) المضافة رقم (٨٠)

ول شروق ، تركت ذاكرةها مطلق بعيدا ..

إلى حيث بدأ كل شيء ..

بل المصطليح الأول هو : حيث انتهى كل شيء ..

صعدا الحجر وكرو (بانغو سيلاز) في الصحراء
الكسيكية ، و (أدهم فاضل) ..

أمامها عصر البصيص أن (أدهم صوري) قد نلى حشفه
رسميا ، واندهشت جثة تحت أظافر وركام التوكر القديم ، الذي
الصحق غل وموس من ليد سحفا ..

ولكن الحقيقة كانت تخالف هذا ..

لقد نجا (أدهم) ..

لما من انقجار التوكر في العسيرة ..

بل عجزا ..

ولكنه فقد الذاكرة ..

فلقدعا لثانا ، وكانها هو كائن جديد ، عبط إلى الأرض في
عالم لم يجد له وجود ..

ول قلب الصحراء الكسيكية ، هو عليه المسترحى
الكسيكي الكهل (برونكو ليلا) ، وابنه (ماريسا) ،
وعائلته من حراجه في مزلندا في (كيوارا) ، وعائلته معها
أربعة شهور كاملة ، وهو يحمل اسم (أيسو) ، بعد أن فقدت
ذاكرته كل ما يحل في حياته الأولى ..

ولكن القدر لم يكن ليعرك رجل المستحيل هكذا ..

بلا صراع ..

لقد اضطلع الأمر فجأة ، على يد امرئى يُدعى (توماس

موران) ، شيخ منظمة (سكويريون) ، ويسمى لشراء

(كيوانا) كلها ، ومنها مزرعة (برونكو) ..

وكان المصداق ..

وكانت معركة رهيبة ، بين (أدهم) ، الذى تفوقه غريزته

لفظ ، وكل جيل (توماس) ..

وانتهى الأمر بمصرع (توماس) ل هذه الجولة ، ولكن

منصبه الشاغر لم يلبث أن استألف برجل رعب ، يطلق عليه

الجمع اسم (الأخطبوط) ..

رجل يُدعى (كال) ..

وأعطاه (كال) حركتا ضرورتا على (أدهم) ، ويسمى

المحيطه ونفسه ..

لم ظهرت (سونيا جراهام) على مسرح الأحداث ..

ظهرت تحمل اسم (نورما كرينال) ، وجسدية مليونيرة

ألمانية ، جاءت من موطئ استجابة لفتاة عاقلة ، من أحد

طيارى (كال) ، وسعت لظفر (أدهم) ..

ولكنها لم تجد هذا الأخير ..

٨

لقد وجدت أمانها رجلاً جديداً ، فاقد الذاكرة ، محاطاً

بالأعداء من كل جانب ..

وهنا برزت مشاعر (سونيا) الحقيقية ، ولزمت لها

لبعض عن وجهها ، ليرى من خلفه سبب ..

سبباً للرجل الذى تقابل معه منذ سنوات وسنوات ..

سبباً له (أدهم صوى) ..

ولفجأة ، انطلقت (سونيا جراهام) ، ل حياة (أدهم) ،

من حالة العدو إلى حالة الصديق ..

بل حالة الخيبة العاشقة ..

والأول مرة فى عمرها ، تفخر بـع الأثول فى أعضائها (سونيا

جراهام) ..

(سونيا) العاشقة ..

ولفجأة (سونيا) من أجل (أدهم) ..

المارست مع (كال) ، وسامحت (جوزيه) ، ورفضت

المشاعر والمشاعر ..

ولما (أدهم) ..

بل صار زوجها له (سونيا) ، ولقد أصبحت تلك الأنثى

الناجحة ، فى إقناع ذاكرته المرتبكة أنها هى المدة التى أحبها طيلة

عمره ..

ولكن الأمر لم يته عد هذه اللحظة ..

لقد وصل رجال (سكويريون) بحرباتهم ، لكشف أمر

(أميجو) الفاسد ، ولبس منبه المجهول ..

وبرزت الحليقة .

عرف (جمع) سكوريون (حليقة) أدهم (وأرسل رجلاه
لأفصاده ..

ورفع (أدهم) في قبضة (سكوريون) ، حيث قلبه
رجاه إلى جزيهم (نور) ، ليحل أمام رعيهم (هنر) ..
وحن جنون (سونيا) ..

لم يكن حيث جنونها هو الفصاح (أدهم) فحسب ، وإنما
عولها من استعادته ذاكرته ، وتخليه عنها ..

وانطلقت (سونيا) تدافع عن أولها وزوجها ، ولم تدر
وسطا في بلوغ (نور) ، فالتحمت وكثر (كال) ، وانفقت
هذا الأخير بلا رحمة ، ثم سرقت طاكرته ، وانطلقت بها إلى
(نور) ، وراحت تسفك الدماء في طريقها بلا عروادة أو
نقادة ، وكأنها استعادت طبعها الشرس المقاتلة ..

وال نفس الوقت ، كان (هنر) يواجه (أدهم) بحليقة
الموقف .

لقد قرّر (هنر) أن يجعل من (أدهم) فريسته وطريدته
الجديدة ، فأطلقه في قلب أحراني (نور) سلا سلاح ،
وأمنه ساعة كاملة ، قبل أن يطلق عليه ، رجلاه وكلاهما

العبد والبادق والدافع الرطابة .

واخترى (أدهم) أحراني (نور) ، الفاضلة .
وبدأت أغرب حليقة صيد في التاريخ .
صيد البشر .. (٨٥)

• • •

١ إلى أين ذهبت ؟ ..

الطلس جسد (مي) ، عندما انزعها صوت (أدهم) من
التفكيرها ، وانجذب لندج القهوة بين أصابعها ، فالتفتت لتسا
حيفا ، وانجست في أربابك ، وهي تعطي في حياء ..
— كنت أسعد ذاكري ما أعزني به .

ايهم قائلًا :

— هل أصبح ذاكرتي مرة ذاكري بهذه السرعة ؟ ..
صاحكت في عجب ، وقالت .

— كنت أسعدك مرة من العصب والتفكير ، قبل أن تعارف
جديها ، وتروى لي ما قاله جديث في (نور) .

(٨٥) نوبة من التفاصيل ، رابع الأجزاء الثلاثة الأولى ، (الرجل
الأخر) ، (الأصطوخ) ، (معركة القلعة) ، (الفاصلة رقم ٨٦)
(٨٦) (٨٧) .

بدت انبعاثه شاردا . وعياه لرفاق شروق الشمس .

عبر زجاج النافذة ، قبل أن يقول في بصوت

— كانت غريبة طريفة .

لم اجد ، ووضوح قدح القهوة الضارب على منصة

قريبة ، والسيارة حيوية كلها دفعة واحدة كعادته ، وقال

— كان هتير ، هذا سادها دمونا ، يمثل القتل والإفلات

الدعاء ، وانضم إلى سخرية ، وهو يضيف :

— ثم أنه لم يكن شريفا في قتاله .

سأله في الغمام .

— ماذا تسمى ؟

استرخى في مقعده ، قائلا :

— سأحريك .

وعاد يروي قصته ..

لم يرفع هتير ، منظاره القريب عن عينيه ، طوال ربح ساعة

كاملة ، لم يمس حبالها بيت شقة ، أو يدر منه حركة واحدة .

حتى لقد بدا أشبه جيتار من الشمع ، انصحب فوق تلك

الزبوة في القبة (تيور) ، ومزا العف والزعب ، الكاهنين في

اسمها

وأعزها خطى زعيم (سكوربيون) منظره ، وانضم إلى
جدل هتير ، وهو يقول :

— راجع .. هذا المصري هتير الحق .. لقد انطلق بلا تردد

في اتجاه الأعراس ، وانطى مظلة كتيبة الأخصان ، ثبت فيها

نباتات ثقافة الزامعة ، حتى يمكنه إرباك منظره ، والسيارة

حاسة الشم لدى كلاب الصيد ، ٢ اختار انطلاقته في مواجهة

الشمس ، حتى تكون الشمس في عيوننا «الغشا» ، ونحن

نظروه ..

انصبت انبعاثه أكثر ، وهو يمز رأسه ، وبسطرود في

نشوة :

— ستكون عملية صيد ثمينة هذه المرة .

انضم أحد رجاله خطه إلى سخرية ، وقال وهو يداعب

مدفئه الآلي :

— هل ستطوئ رأسه الخط ، بين دعوى الموت ، في قاعة

البراد ؟

وعلى عكس ما توقع الرجل ، لم ترق الدعابة لـ (هتير) ،

الذي طقد حاجبه ، وقال في صرامة :

— هذا لو أوفنا به لولا .

أدعشت العبارة رجلاه جيئة ، فندمهم أحدهم في تردد :

— سلفل حنا ، قل يمكنه البقاء وسط الأعراس إلى الأبد ،

وليس يوجد متفردة الجزيرة ، و ..

القطب (قطر) في جسم :

— الحقيقة .

ثم عاد يجمع مظاره القرب على عيبه ، ويطلع إلى حيث اعطى
(أنهم) ، وقال :

— لقد اعطى قاتلا .

ول هذه المرة ، عندما عطف النظر عن عيبه ، كانت العيان
أفكاره بوقوع وحشي ، عليه كثيرا بوقوع عيني عمر بطرس ، الغم
والحزن ، طارئة ، وكان صوته ألبس بطرس عيان سام ، يستعد
للحالة (كوبرا) متوحشة ، وهو يقول :

— مع عظم كهذا يكون من الحساسة أن يلزم المرء بالقرابة .

ورفع يده إلى رجليه ، مسطرا في حزم :

— ها .. انظروا خلفه .

والرسمت بسماحة الألف على وجه الرجل ..

كانوا يظنون أن الهلة التي صحتها (عجبهم) (أنهم) لم تبلغ

مستواها بعد ، ولكن هذا لم يكن بعيد ..

لقد بدأت المظارة ..

وبدأت معهم ..

٢ — الأحرار ..

استوى أحد رجال (مسكوربون) في واحد من أبراج
الخرابة ، المتشرة بطول ضاغط الجزيرة ، وراح يثقل دحان
سجارته في تكاسل ، وهو يقول لرفيقه ضخم الخفة ، الذي
جلس على حافة سور البرج ، يطلب مدله الألى :

— عينا ؟ .. لقد برز لرمس الشمس كله في الأفق ، دون أن

تسمع دوى رصاصة واحدة !

سأله الضخم في لامبالاة :

— ولماذا تدوى الرصاصة ؟

اجسم الألى ، وقال في تراج :

— لم يملك الأسير ؟ .. إن مسر (قطر) يهزس لعينه منذ

القطر ، مع ذلك الأسير ، الذي أجبروه أسير .

ضخم الضخم في لحظة حادثة ، توحي بأن الأمر ليس

بالجديد :

— آه .. ذلك الرسيم القصر المصنوع .

ثم واصل مدله الرضايل إلى جواره ، والفت إلى زميله ،

يسأله في نبرة من الاهتمام :

— قل لي : كم استغرق الأسير السابق ، قبل الإفراج به ؟
 عنه الأول حاجيه ، وكأنها يحصر ذاكرته ، ثم أجاب :
 — أظن أن مسر (هتر) قد أطلق النار على راسه
 — حينذاك — بعد ثلاث ساعات من المطاردة .
 ورفع الضخم حاجيه ، وقال :
 — بالمشيطان !.. لقد استغرق وقتا طويلاً .. لأزرب أنه
 كان بارحاً ، في هذا الضمار .
 ثلث الأول دحان سيجارته مرة أخرى ، وقال :
 — يقول الزملاء في القلعة إن هذا الأسير واحد من أقوى
 رجال المخابرات في العالم ، وإن ..
 فاطمة الضخم في ازغراء :
 — مهذا كان شأنه ، سيصطاده مسر (هتر) ، قبل
 غروب الشمس .
 اجسم الأول في سخرية ، وقال :
 — هل ترعن ؟
 أجابه الضخم في لؤل :
 — نعم .. أراحتك بجاني دولار إن ..
 فاطمة الأول فجأة ، وهو يحدق بقلعه ، ويشر إلى نقطة
 ما على الشاطئ :

— ما هذا ؟
 القبط الضخم مدله الأمل في سرعة ، شأن أي عريف ،
 وهو يستدير إلى حيث يشير زميله ، عاتقاً :
 — ماذا هناك ؟
 انحطفت الأول منظاره القريب ، ووضعه فوق عينيه ، وهو
 يجيب :
 — هناك .. عبد الشاطئ إنه أحد زوارقنا ، ولكنه ليس في
 مكانه الصحيح ، ولحق الرجال توجد ..
 بحر عاركة يخط ، وأكملها بتفسير استحسان طويل ، قبل أن
 يهبط :
 — باللائكة السماء !.. من أين هبطت علينا تلك
 الساحرة ؟
 قال الضخم في غلظة :
 — أية ساحرة يارجل ؟! أفصح .
 تناول زميله المنظار ، وهو يقول في فجأة رجل مبدور
 حثوث :
 — انظر هناك يارجل .. فوق رجال الشاطئ ، على قيد مسر
 أو عرين من الزووق ، وسرى أروع امرأة وأنها في عيرك
 كته .
 انقضت منه الضخم المنظار ، ولم يكده يصعه على عينيه حتى
 هبط :
 — أوه !

كان يطبخ مائدة إلى (سونيا) بجانبها الساحر ، وهي
تولد على رجال الشاطئ ، في وضع يوحي بأنها فائدة الروح ،
ولها الطاقة تاكل بأروع من ضوء الشمس الساطع فوقها ..
وفي سرعة ، ألقى الضخم الشظائر جثثا ، وقال في حواس :
— إنها تحتاج إلى إسعاف سريع .

هبط زميله :

— سأصحبك إلى هناك .

سابقا في القوط من برج الخرافة ، وانطلقا بعدوان نحو
الشاطئ ، وما إن بلغا موضع (سونيا) ، حتى ترفقا
مبورين ، وقد بدت لها ، ولما يقفان على بعد خطوات منها ،
أكثر قوة وسجرا وإغراء ، بحيث تسمى منها زهور الأرض
كلها ، الضخم الضخم مظهرًا :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته زميله :

— ولما هي واحدة من صديقات مسر (هنر) ، أو ..

لم حُرّ رأسه في حشف ، يائزا عبارته ، وقال في حواس :

— عافا علينا من هذا الآن ؟ .. ألهم أن نستقها أولا

بازجل .

رجال مجده نحو (سونيا) ، مستظرا في غيب :

— إنها تحتاج إلى (ليلة الحياة) ؟

كان يضحى نحو طغى (سونيا) ، في شوال ، لم يلبث أن
تحول إلى انطاجية دعتة وفزع ، عندما أصبحت هذه الأخيرة
عينا بها ، وانجست في سحرية ، قلقة :

— ملجأ .. أليس كذلك ؟

ولعل أن تصح عينا الرجل في دعتة .

ولعل حتى أن يتعرب ماحدث ، كانت ترفح يدها من
تحت ثوبها ، وتضرب إليه فوهة مسددها المزودة بكمام
للصوت .

ونطلق النار ..

وتراجع الضخم في ظهر وفعل ، عندما شاهد رفيقه
يسقط على الأرض جثة هامدة ، حياطة العينين ، وحشف :

(ليلة الحياة : اسم فارح ، وعلى في الوقت ذاته ، يخلق على
وسيلة من وسائل النفس الصاعى ، التي تستخدم ، لإسعاد الفراق .
وهي تصعد على النجح في قم الضباب ، ثم تضغط على صدره ، في خطوات
معالجة معالجة ، حيث يتم ضغط القوة ، وحلها على الاستجابة ، وأداء
النفس بصورة خيعة



ولعل حتى أن يستغرب ما حدث . كانت ترفع يدها من تحت ثوبها .
وتصوب إليه فوهة مسلحها المزودة بكلام الصوت ..

— بالمشيطان !.. كان يعني أن أترك هذا ، فمن المستحيل
أن يلقى إليها البحر بفريق ، دون أن تلتهمه أسماك (البوها) ،
داخل سوانو الأمن .
قالت (سوليا) ساعرة ، وهي تدبر فوهة القنص إلى
رأسه :
— استطاع متأخر بإصباح .
وانطلقت النار ..

تقدم ثلاثة من رجال (حصر) في حطر ، داخل الأحرار ،
وراحوا يشقون طريقهم عبرها في بطة ، وأسلحتهم مشهورة
أمامهم ، وخلفهم أحدهم في ثوب :
— لقد سمعت لغة سمر (حصر) هذه .. إنها تعطينا أشبه
بكتلاب الصيد ، ونحن نطلق حقل الطريدة ، لأنها كلها ،
ونحطم فسرنا ، قبل أن نقذفها إليه للعبة ساعرة ، على طبق من
الجنة .

أجابته زميله الثاني في لأمبالا :

— لا ينبغي كثيرًا أو قليلًا أن ألعب دور كلب الصيد ، أو
حتى كلب حراسة الأعداء ، مادمت ألتاحي أجراً كبيراً مقابل
هذا .

ثم حل عليه . مسطرفة :
— أضف إلى هذا أنها لعبة آمنة للغاية ، فمن لطافة رجل
أعزل ، وليس من الخطورة أن ..

لاحظه الثالث بصفة :

— أصبحت وأرجل .

— التفت إليه زميله في السؤال ، فأشار في حشر إلى نقطة
قرينة ، يشابه فيها أخصان الأشجار في كثافة ، وهمس :
— هناك .

أدار الاثنان عيونهما إلى حيث يشير زميلهما ، وأصبحت
عيونهما في ظفر ، وقد أدركا ما يقصده ، من النظرة الأولى .
لهذا ، حلف الأخصان المتشابهة ، كان الغزل يبدو
واضحاً ..

غزل رجل يشرق القوام ، مفعول البطولات ، يهيم
حلف الأخصان .

— وفي سحرية ، همس أحد الرجال الثلاثة :

— بالسحرة !.. معنى اللعبة هذه الغرابة ، بأسرع لما
تولينا

قال القائل في إلهام ، وهو يعزب طرفة عينه إلى حيث
الغزل .

— هذا أفضل ، قلبت باللعبة المصعة .

وأطلق النار نحو غزل الرجل .
رجل السحيل ..

• • •

انقطع حاجب (هنر) في شدة ، عندما نادى إلى صياحه
قوى وصاحات المدفع الآن ، من قلب الأعراف ، وقال في
توتر :

— مسحيل !

ثم وضع مسطرفة فوق عييه ، وحاول المطلاع به إلى
الأعراف ، ولكن ما حدث ، قبل أن يدرك عدم جدوى ذلك ،
فترجعه عن موضعه ، قائلاً في حدة :

— مسحيل أن يكونوا قد حلزوا عليه بهذه السرعة ؟

قال (الكور) ، ماعده الأكل ، الذي يلف حلقه مسكناً
أطراف كلاب الصيد الخفية .

— ولم لا .. من المحتمل أنه قد أعطى الرميكة .

هز (هنر) رأسه في شدة ، وقال :

— لا .. ليس (أدهم صوري) .

ثم عقد حاجبه مرة أخرى ، قبل أن يسطرد في خطواته :
— لقد خدعهم حقاً .

سأله (الكور) في اهتمام :

— أفر داعية إلى هذا الحد ؟

لوما (هنر) برأسه ينجأ ، وقال :

— بل أكثر مما تصور .

ثم أخرج واحدة من سجارته ، ذات البسم الذهبى ،
ومنها بين قطبيه ، وأعطتها بقذاحة من العلاج ، قبل أن يتابع :
— لو لم يكن كمثلك لما اخترت عصا في هذه المرة ، فأنا
والق من أنه سيهزم الرجال المشرفة ، الذين أرسلهم خلفه ،
وسجدع حتى كلاب الصيد ، ولو لم يفعل لما استحق أن يباع
للمرحلة الأخيرة ، عندما أعبط بنفسى خلفه : لإنهاء اللعبة .. في
تلك المرحلة الأخيرة يكون الصراع بيني وبينه مباشرة ، بعد أن
أنهك صراع يوم بطوله ، وسيكون من السهل علي أن أعالج
عليه وسط الأحرار ، وعندئذ سأضرب بندقى إلى رأسه .. و ...
فراق شياجه وإيابه ، مؤذنها الحصى المشوه ، فابسم
(أفر) ، وقال :

— كالنصارى

لست (هنر) دحان سجارته ، وأجسم قاتلاً في هدوء :

— نعم .. كالنصارى .

وعاد يرفع مظاره إلى عينيه ، مسطراً :

— كل ما علينا هو أن نسيطر ..

ومضى يراقب الأحرار في صمت ..

أطلق رجال (هنر) الثلاثة صرخة ظفر عالية ، عندما
رأوا رصاصاتهم تحرق الأشخاص الكثيفة ، وتصيب ذلك الظل
البشرى ، وتلقى به بعيداً ، واندهشوا في الفعل إلى حيث
الهدف ، ولم يكن لأحدهم يقصم منطلقه الإيمانية ، حتى سقط في
سخط :

— اللعبة !

أدرك رفاقه مايجب بهائه ، عندما لحقا به بعد ثانية واحدة ،
ورفع بصريهما على ذلك القميص المحشو بالأعداب ، على هيئة
رجل ، والذي كانت تسطر فوقه كومة من الأشخاص ، في
شكل رأس بشرى ، وقد انصرفت رصاصاتهم القميص
والأشخاص ، فهبط أحدهم في حق :

— لقد كانت جيدة .

وعصم الآخر :

— بالطلب !

ثم رفع رأسه مسطراً :

— ولكن أين ؟ ..

فيل أن همّ تساؤله ، أو حتى يفسح عنه ، كان الجواب
يحط من أعلى الشجرة القريبة على رأسه ، ورأس زميله ..
فحادة وجد الثلاثة (أدهم) لأنهم ، وأجسادهم المشوهة في

رحمهم ، ولقد انزلنا في فكرهم وأنزلهم ..

أمر من ألب الأول ..

وخطم لك الثاني ..

والكسر على الثالث ..

ومن بين سخافة الذمير والدم ، رأى الأول (أنهم

صوى) ، بصدرة العارى القوى ، وعضلاته المقوسة ،

ونظراته الصارمة يحمي نحره ، وهو يقول :

— أسمح لي باستعارة مدحك الآن أيها الوغد ؟

أعني الرجل وجهه يفراده اليسرى ، خشية أن يهوى عليه

لينة (أنهم) مرة ثانية ، فخطم البلية التالية منه ، وحلف :

— لن تمسك هذا .

أمسك (أنهم) ماسورة الدفع ، وهو يقول :

— هل تراعين ؟

ولكنه لم يكن يهدف الدفع ، حتى انه فجأة إلى أن ملخص

الدفع يحصل بمصم الرجل ، عن طريق سلسلة معدنية ، تمتد

من القبط ، وتسمى داخل سوار سمك ، يحمي مصم الرجل ،

الذي حلف في وجب :

— لم أجد أنى سأقاومك ، ولكنه مسر (هنر) ، الذي

يحد كل الاستعاضات اللازمة ، ليحك عن الحصول على أية

أسلحة ، طوال فترة المطاردة ، فهذا الدفع مزودة بدائرة تنجبر

إلى كبرونية ، بحيث يمسك نفسه نسلاً ، إذا ما تم انزاعه من

مصم أحدا ، أو حتى انزاع حزامه الرصاص من

توك (أنهم) ماسورة الدفع ، والتدخل بدروس الموقف من

جديد ، في ضوء مآلديه من معلومات ..

إن (هنر) هذا داعية بالقول ..

لقد رآب الأمر بحيث يقل (أنهم) أعزل طيلة المطاردة ،

حتى لو أوقع أحدا من رجال (سكويريون) ..

إن عليه أن يقاتل حتى النهاية بلا سلاح ..

ولفجأة قطع أفكاره حليف أودال شجر ، يأتي من أمامه

مباشرة ، وحل بعد أمتار قليلة ، فرفع يديه في سرعة إلى مصدر

الصوت ، ووقع بصره على هذا الخطر الجديد .

كان هناك رجل وابع ، من رجال (هنر) ، يلف بين

الأشجار ، مصونة لوجهه مدحمة الآلى إليه ، وسأله نظير لحر

الزناد ..

وربما كنت الأحرار في قوى الرصاصات ..

وسألت الندبة ، في قلب (ليوز) .

• • •

٣ - القوسية ..

لو أن الحياة أسلوباً واحداً ، تدير به الأمور في كل زمان ومكان ، لما كان هناك تاريخ فزير ، يحدثها لأحداث وانقلاب الجسم ، ويحجز التاريخ للشخص عن استيعابه في سنوات طوال ..

ولو أن البشر قدرات متفاوتة محدودة ، لما سمحت عورتنا يوماً في الجبال والكتار ، ونحن نشاهد بطلاً أوكياً يحطم رقبا قسماً جديداً ، في العدو ، أو اجتياز الحواجز ، أو السباحة .. إلخ ..

ولو أن (أنعم صبرى) رجلاً عابثاً ، لما كان هناك داع لاستمرار سرد هذه الرواية ، بعد مصرع البطل .. ولكن من حسن الحظ أنه ليس كذلك ..

لقد كان رجل (سكوريون) محترفاً ، يهذب مدفعه الآلى إلى صدر (أنعم صبرى) غافاً ، ويدهق الضغط الزائد في مراحة ، حتى لقد بدت العملية أشبه بلعبة صيد بسيطة ، من تلك التي تلعبها كثيرًا ، في مدن الملاهي ..

ولكن ما بين لحظة الزناد وإطلاق الرصاصة يحدث الكثير ..

خاصة مع رجل مثل (أنعم) ..

لقد انقط عقل (أنعم) للزوب الشهيد ، وتحرك في سرعة عرائية كالصاعقة ، ودوس المولف ، وأخذ القسوة المناسب ، ثم ألقى إلى الجسم والصلوات لتفريده ..

وبسرعة البرق ، انحلت يد (أنعم) لتزج ورجل (سكوريون) القلق أذنه ، وصنع من جسده درعاً يقيه الرصاصات ، في نفس الوقت الذي أسكت فيه مدفع الرجل الآلى ، وأطلق منه القنار على الرجل الآخر ، دون أن يتحده من سوار الضحى الإلكتروني ..

وانطلقت رصاصات (أنعم) ورجل (سكوريون) ، في لحظة واحدة تقريباً ..

وأصاب رصاصات (أنعم) هدفها ، وانطلقت سرعها وحين من رجال (سكوريون) ، لهما مصرعهما في آن واحد ..

وعلى الرغم من التصارة ونجاحه ، لم يكن (أنعم) فخوراً أو سعيداً ، وهو يترك جثة الرجل بسقط أرمته ، بعد أن تلفت عنه رصاصات مدفع رجليه ..

إن (أنعم) طراز نادر ، من بين العناصر في شعب العمليات الخارجية ، يمكن أنظمة الظاهرات في العالم أجمع ..

طرا إلى بيت القتل وإزالة النماء ، إلا فاعلنا عن النفس ،
والضرورة القصوى ..

وهم اضطروه إلى هذا ..
ولكن حتى هذا لم يكن هناك وقت للتفكير فيه ،
لـ (أدهم) يعلم أن صوت الرصاصات سيحدث بالرجال
(سكورديون) حثا إلى المكان ، وعليه أن يتحرك في سرعة ،
حتى لا يوقع به ذلك الولد الساذج (هجر) ..
وبطرفة سريعة ، توس (أدهم) الخوف والمكان ، لم قال
في عثرت :
— فليكن .

وداع جعل في سرعة ..

* * *

لأول مرة ، عند بدأت عملية الصيد ، تسلك شيء من القتل
إلى نفس (ألدو) ، وهو يسأل زميله :
— ترى ما الذي يعنيه إطلاق النار التالي هذا ؟

لقد (هجر) وعان سيخارته في هدوء ، وقال :
— يعني ببساطة أن (أدهم صوري) هذا لم يحظ أبداً فيه
وأنه نجح في خداع وخرجه رجالاً .
حذق (ألدو) في وجه (هجر) في جملة ، وقال :

— وهل يساعدك هذا يا شهيد ؟

هز (هجر) كتفيه في هدوء ، وقال :

— مادام قد هزمهم ، فهم يسمعون هذا .

لم أرسمت على شفاهه ابتسامة عيظ ، وهو يستره :

— وهذا بيت في الوقت ذاته أنه خصم مناسب .

لم يرق هذا المثل لـ (ألدو) ، فبعد حاجبه في خيل ،
وقال :

— وهل سطر حتى يزمهم حبة ؟

هز (هجر) رأسه قليلاً ، وقال :

— بل سطر حتى يتكس الأمر ، والدور القميص نصف

عورياً ، وأصبح في مواجهة عهده هو ، وبعدها ..

والتفت ابتسامته كثيراً ، وعمرها موحدة ضخمته من

الشراسة ، وهو يستره .

— يبدأ (هجر) جولة الأخيرة .

* * *

قبل الحان من رجال (هجر) طريقتهما في صحبة ، وسعد
الأفعوان الضخامة ، حتى بلغا ذلك التوقع ، الذي توقع منه
هوى الرصاصات ، وعند أسدها حاجبه في لوتر ، وهو يظل
بصره بين جني زميله ، فالتأ في حدة :

... النحلة ١... لقد تسبب هذا الشيطان في مصرع زميلنا .
لخصبهما الآخر في سرعة ، وقال :
... يبدو أن كلا منهما قد أطلق النار على الآخر .
ثم التفت حوله في حذر ، مستظرفا :

... ولكن أين الآخران ؟ .. إن (غليب) لم يكن وحده .
تأملت إلى مسامعهما ، في تلك اللحظة ، فسمعت ضائقة
عذلتها بانفطار إلى مصارعها في سرعة ، ويشهران سلاحيهما ،
فيل أن يقول أحدهما للآخر في لغة تشف عن أعيانه القلقة :

... ذلك الصوت يأتي من هناك .. من خلف تلك الشجرة .
ثم أشار إليه ، وهو يظلم نحو الشجرة ، مستظرفا :
... سقوط بحركة الخفاف . الخب أنت من السواد ،
وسأذهب من الجين .
نحركا في سرعة ، نلحظا حول الشجرة ، ثم هدف أحدهما :

... النحلة ٢... إنهما وجلاتا .
وضع مدفعه جانبا ، وأسرع يخل وفاق الرجلين ، اللذين
قدما فرع شجرة مرن إلى جذعها ، وهو يسألهما :
... من خلف يكما هذا ؟ .. أعور ذلك الرجل ؟
لم يكن باستطاعتهم إجابته ، بأفواههما المكشمة ، فقال له
زميله :

... دعى أنزع كاحيهما لولا يارجل .

وانزع الكمامة عن فم أحدهما ، وهو يقول -
... حسنا .. حسنا .. لا داعي للتحصية .. سأنزع كمامتك
لولا ، ويصدها اخبر في ما تريد .

ولكنه لم يمكنه ينزع الكمامة عن الرجل ، حتى شعر أنه
يجذب معها حبالا طويلا من العشب ، كان يثبتها من الخلف إلى
جذع الشجرة ، وسمع زميله التفت إليها بهصر في ذعر :
... لم يكن ينبغي أن تنزع الكمامة .

وفي نفس اللحظة هوى فرع صميك من أعلى الشجرة ، كان
حبل الأختاب يمتد من السقوط ، وارتطم برأس الرجلين
المجذبين في علف ، فارتطمت جباههما بجذع الشجرة ،
وسقطا عند قدمي زميليهما المقيدين لنادي الوعي ..
وهنا برز (أدهم) من خلف جذع شجرة قريبة في عدوه ،
وهو يقول في سخرية :

... يبدو أنه هناك أنواع من الشرارة الجديدة سقطت
صاخلة ، لكل زمان ومكان .
هتف أحد الرجلين المقيدين في حقن :
... لغة الشيطان عليك .

ومعه (أدهم) بنظرة ساخرة ، لم تنزع حبل العشب ،

وراح ياتك به الرجلان القادى الزهى ، وهو يقول :

— الشيطان أضعف مما تتصور أنها الواحد ، فهو لا يملك
القدرة على رمي البشر بالثعالب ، بل هو مخلوق من مخلوقات الله
(عز وجل) ، لا يملك سوى أن يرمي حباله على عصف
النفوس حلقك ، فيخرجهم بالانضمام إلى حزبه ، الذى سيكون
وهمذا للحكيم فى النهاية

قال الرجل فى غضب :

— احتفظ بفلسفتك الذهبية هذه لنفسك يا رجل

اصعد (انهم) ، بعد أن اتى من إحكام وثاق الرجلين
الآخرين ، وقال فى سخرية :

— وهل كنتى أسعى لمشاركتك إياها ؟

ثم أمسك بحق الرجل بحركة مباغتة سريعة ، وهو يستطرد
فى صراخ مفاجئة .

— والآن متصرفى بما أريد .

كان لذلك الحوّل المباغت أثره الرعب على الرجل ،
الذى لم يندب الصعاء فى عروقه ، وشعب وجهه فى شدة ،
وتلصحت الكلمات فى حلقه ، وهو يقول :

— وماذا تريد ؟

أجابته (أنهم) بصوته القوي



لم يكن يستطيعهما إبطاءه ، بأمر لهما الكلمة ، فقال له وميله :

— دعنى أترج كاحيما لولا يا رجل ..

— نحن الأحرار نحسب بالرجل .. أريد معرفة عددكم داخل هذه الأسوار ، ونظام الأمن القوي في لعبة القيد هذه ، وكل التفاصيل الأخرى .

أخبره الرجل لعابه ، واستمع أكثر قدر من شجاعته ، وهو يقول في نور :
— إن أعينك حرة وأحدا .

اجسم (أدهم) في سحرية ، وهو يقول :
— فليكن .. هذا حقلك ، ولكن هل تعلم أنني قد توسلت إلى الوسيطة الرسمية ، للحصول على سلاح ، مع وجود تلك الأساور الإلكترونية المتصرفة ؟

لم يجد الرجل رابطا بين حديث (أدهم) وإزالة ، فطُلع إلى هذا الأخير في حيرة ، حتى تابع (أدهم) في هدوء :
— لو أنني جديت للدفع ، سيحصل هذا السوار ، لمجرد مع الدفع ، وأحضر أنا الاثنين معا ، ولقد فعلت السوار نفسه ، ووجدت أنه يحكمكم حول المعصم ، بحيث يمنع التراجع منه ، إذن فأدخل الوسيطة فور ..

مال بوجهه نحو الرجل ، واطّلع إلى عيونه مباشرة ، وهو يستطرد في صوت عميق ساخن :

— بحر المعصم

السمت عينا الرجل في وجع ، ودائرا في تحجرجها ، وهو يحدّق في وجه (أدهم) ، الذي تراجع مسطوقا في هدوء خفيف :

— أرى عافا ففعلت ، لو كنت مكانك ؟ .. هل تريد في بحر معصم رجل ، للحصول على سلاح ، وإطلاق حياتك ؟
لفظ الأخير في قلب الرجل إلى وجهه والطراقة ، فراح يرتجف في قوة ، وهو ينفذ في شحوب عتاه :

— الرحلة بالرجل ! .. الرحلة !
هزّ (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وقال :
— حتى الرحلة لها ثمنها بالرجل .. عيا .. كلّي أذاك صافية ، اندفع الرجل يقول في وجع :

— سأجيب عن كل أسئلتك .. أقسم لقد .. إنما عشرة رجال ، ولقد هزمت منذ ما حتى الآن ، وبلى أربعة .. (مارك) و (سميت) ، و (سيف) ، و (أوفو) ، وكنا داخل شريحة من الجزيرة ، يحيط بها سور من الأسلاك الشائكة الكهربائية من الجانبين ، وهذه الشريحة تحيط من شاطئ المحيط ، وحتى تلك الرقعة ، التي يتركز عندها مسر (هصر) ، بحيث لا تملك الفريدة فرصة الدوران حول الهدف ، ودخل شريحة القيد هذه توجد عدة فخاخ ، وضعها مسر (هصر) ، لا الإفراج

عروسه ، ولا توجد وسيلة للخلاص من كل هذا ، سوى قتل كل رجل
في الجزيرة ، وهذا مستحيل تماماً .

استمع إليه (آدم) في انهمام ، ثم قال في هذه :
... من يدري ؟ .. ربما كانت هناك وسائل أخرى .
ثم ابتعد الكمامة إلى قدم الرجل ، مضيقاً في حزم :
... أحسنت يا رجل .. ستحفظ بصمتك .

ولم يلبث ظهره للرجل ، الذي لم يصدّق أنه لما ، وانطلق وسط
الأشجار ، مسطوحاً :

... وأبعد : هتير ، أنه لن يربح لعبه هذه المرة .

لأنه وانطلق بعد الأخرى في سرعة ، وعطلة يعمل كمسار من
أجهزة الكمبيوتر ، اندمجت بعضها بعض ..

لقد أخذ (هتير) لكل شيء عطلة ..

أخذ مساحة القلب ، كأى لاعب محترف ..

وعلى (آدم) أن يتصدى لكل هذا ..

والحبيب أن (آدم) لم يكن قد استعاد ذاكرته بعد ..

لم يكن يذكر قهراته الخلقية ..

لم يكن يذكر عواطفه السابقة ..

ولكن غريزته كانت تعمل على مارام ..

ول أنعمائه ، راحت هذه الغريزة تدرس شخصية (هتير) ..

إن أفعال هذا الساذج بصوت زور دائماً أنهم الأقوى ، وبهر صوته

على دراسة ولهم الطباع البشرية ، بحيث لا يتركون ألبم خصومهم
فرصة للشكك أو القرار ..

أو النصر ..

و (آدم) يدرك الوسيلة الخلق ، للتعامل مع هؤلاء ..

يذكرها دون أن يذكر أين تعلمها ..

ول أصدقائه ذكرته ، تحرك حزم ، مظلم ، وكشف عن ضوئه بمرح
في الضباب ، يبعث منها صوت هادئ ولغز ، يقول :

... واجد عصمتك دائماً بما لا يتركه ، وبما يهبهم من حيث

لا يتوقعونك ، ول هذا نصف النصر .

لم يذكر من علمه هذا ..

من أفه إياه ..

ولكن شيئاً قال أنعمائه أباه بأنه تعلم هذا ، وهو بعد طفل

صغير ، في السابعة أو الثامنة من عمره ..

حاول أن يهضم عطلة ، لينذكر ، ولكن هذا لم يورثه إلا صداعاً

ليلاً كالصدا ، و ..

ولمادة هبات الأرض تحت قدميه ، ولتترك في المنطقة الأميرة

أنه قد سقط في واحد من الفخاخ ، التي صنعها (هتير) في منطقة

العبد ، وعندما غصص عليه في سرعة ، رأى جسده يجرى نحو

أرجحة مكشكة بأوتاد خشبية حينما الأخرى ..

أي نحو الموت ..

• • •

٤ - من فتح إلى فتح ..

صبت (هنر) بقية كائنات من الشراب ، راح يرتشفه في بطنه ، وهو يجلس على معدة وزير ، أسفل مظلة واقية كبيرة ، فوق تلك البرية العالية ، على قمة (توروز) ، وقال بأصالة جيدة :

— كم يقضي الوقت في بطنه .

كان قوله يتماهى مع لحظة ، كما إذا من حيرة (ألدو) ، الذي اكتفى هذه المرة بجزء كتيبه ، وهو يقول :

— كم يتوقع له أن يلازم يا سيدي ؟

ارتشف (هنر) رشفة كبيرة من كآسه ، قبل أن يجيب :

— حتى آخر رمق .

ثم أغمض عينيه ، مستطرداً في نشوة :

— وهذا ما يجعل عملية الصيد سهلة .

عظم (ألدو) :

— إنها تختلف عن كل مرة بالتحديد .

لم يكده يتم عمله ، حتى انتهت أزيز جهاز اللاسلكي في حرايه ، فالتفت قائلاً :

— هنا (ألدو) ، من المصادف ؟

استمع إلى محادثة في أعينهم ، عبر سماعات الجهاز ، ثم قال :

— انتظر .

والفتت إلى زعيمه ، يقول :

— يبدو أننا نواجه ضاعب آخرى ، على الجزيرة ياسيدي .

لم يرق له (هنر) أن يفسد شيئاً ما معه ، فقال في حيل :

— أي نوع من الضاعب ؟

أجاب (ألدو) :

— لقد تلقى رسائلنا رسالة لاسلكية ، تروى بأن عميلاً من

(المرساة) يطلب دخول (توروز) .

أوماً (هنر) يرأسه إيماناً ، رَأً ، بغداد صير :

— أعلم هذا .. ماذا تتم في هذا الشأن ؟

أجاب (ألدو) :

— لقد أرسلنا زورقاً ، لالتقاط ذلك العميل من طائرة

عالية ، ولكن الزورق لم يعد إلى مرصاه ، ولم يرسل أية رسائل

أخرى ، فخرجت فرقة للبحث عنه ، وتم العثور عليه حالياً ،

عند النقطة رقم ستة عشر ، وإلى جنوبه جيشا (بالابو)

و (بنو) ، حاضري برج المراقبة هناك ، كما يروى بأن

الأمر كان مجردة عددة . ليسل شخصاً ما إلى الجزيرة .

عقد (هنر) حاجيه خطا في صحت ، ثم لم يلبث أن وقع
عنه ، فالتأ : .

— إيا (موبيا) حقا .

ثم رفع ميانه إلى (أكلو) ، مستطردا في طبعه أمره :

— عر الرجال بمحاظطة الحراسة حول القلعة ، وتشتيط

الجزم 1 ، بخلا عن امرأة صاروخة الجمال ، ولكن دهمهم

يدخلون حذرهم ، فهي شديدة الخطورة في الوقت ذاته

واجسم ابسانة حية ، وهو يقذف :

— ولكن مرهم ألا يفلتوها ، فآلا لوجنها حية ، إلا أنه من

الحفاة قبل ملكة جمال عالم الخواير ، دون الإفادة من

حرمها .

أخرج (أكلو) يقبل لوامر دهمه إلى رجال

(سكرليون) ، ثم سأل (هنر) :

— وما الذي أتى بها إلى هنا ؟

أشار (هنر) إلى الأسرار الممتدة أمامه ، وقال :

— إيا زوجة طريدينا .

ثم أجسم في سخرية ، مستطردا :

— ومملكة الحارس .

مع آخر حروف كلماته ، انطلق أوزير منتظم من لوحة

كبيرة ، وأضاء فيها مصباح آخر صغير ، لم يطف (أكلو) في
ظفر :

— لقد سقط الصرى في الفخ رقم سبعة .

انقعد حاجبا (هنر) ، وقال :

— سقط فيه 12

ثم تطلع إلى الأسرار ، مستطردا في خطوت :

— يبدو أنك متعظم لكفى فيك يا مسر (أكلو) .

استحطها إلى الأبد .

واحتلقت كلماته بأوزير القوحة الكبيرة ، وغنوه مصباح

الفخ رقم سبعة .

فخ الموت .

• • •

ثم رده (أكلو) إلى الفخ بالفضل ، إلا بعد أن سقط فيه ..

ولكن هذا لا يفي أن الفخ سيورمه ..

لقد اتجه إليه في لحظة متأخرة بالفضل ، إلا أن هذا لم يمنع

خطه من أن يعمل بسرعة حرائق كالصناد ، فبحركت يده في

سرعة ، وأضاطت أصابعه بالأعشاب الطويلة عند حافة الفخ

و .

وتوقف جسده أكلو ، قبل أن تحرقه الأوراد الخشنة ..

أصله ، وهذا لا يترك سوى الأسلاك المكهربة ، و ..

وبرزت الفكرة في رأيه بقية ..

وصفت كمنصباح قوى ، أثار ظله دلمة واحدة ، وانقل
إلى عبيد وظلعه ، وهو يتسم امتساعه المساحة المشهورة ،
ويقول في هذه :

— نعم ، هذه هي الوسيلة المثلى .

والمثلق بحر الخداف ..

• • •

تسلقت (سونيا) في حذر ، عبر الأعشاب الطويلة ، حتى
صارت على قيد أنظار قليلة من قلعة (تورو) المشهورة ،
وأصبحت سمدنها في قوة ، وهي طول نفسها في توتر :

— هالده بلغت قلعة الطاروب يا (سونيا) ، والآن ماذا
سطمطين لدخولها ؟

استمرحى طفلها عشرات الطرق والوسائل في سرعة ، إلا
أنها بدت كلها عبثية وغير منطقية ، فلم تلبث أن قالت في
حق :

— كيف كان (أدوم) يفعلها إذن ؟

(٥) راجع قصة (أرض الأهرال) . القصة رقم (٦٣)

ولكن الأحساب لم تكن المحتمل طويلاً ..

وبكل المرونة والطفة ، انتهى جسد (أدوم) ، ثم انفرد
كفوس قوى ، ولحقت أسنانه عن الأعشاب الطويلة ، وبعدما
استقرت قدمه على حافة القيع ، واحتمل جسده ، وهو يقول
لنفسه :

— لا تسعد كثيراً لاجل هذه المرة يا (أمير) ، بل

يهي أن يتعلم الحذر ، وإلا لنسى عليك فتح قان .

لحقت حوله نظرة فاحصة ، ثم راح يدرس خطته ، التي
أعطاه عقله في سرعة كعنايته ..

إن منطقة الصيد ، التي القطنها (هنر) من الجزيرة ، تبدأ
من شاطئ الجزيرة في الشمال ، إلى الرهوة التي توضع عندها
القلعة في الجنوب ، وهذا يعني أن حاجز الأسلاك الشائكة
المكهربة يمتد بين طرفي (هنر) ، ومادام (هنر) منقطعاً إلى أن
طريقه مستحصر حتماً داخل تلك الشريحة ، فالوسيلة المثلى
للمطيم خطته هي الخروج منها ، والإنكشاف حوله ، من حيث
لا ينظر إليها ..

ولكن من أية نقطة يهوى العمل ، للخروج من هذا السجن

الجهنمي ؟ ..

إنها ليست البحر حتماً ، مع وجود تلك الأسلاك القاتلة في

لم تكذب تذكر اسم (أدهم) ، حتى غادتها ذلك اللقي ،
الذى أصابها ، عندما سمعت دوى الرصاصات يتردد ، في
الأحراش القريبة ، فطمعت :

— كعشم أن تكون أنت (أدهم) نفسه ، الذي عرفته
طفلة عمري ، والذي تعجز حتى شياطين الجحيم عن هزيمته ،
والذي ..

أصمت من عطلها بقية صوت ماسر يقول :

— هاهي ذي ديمتها الجميلة بارجال ..

دارت حول نفسها في سرعة ، ووقع بصرها على ذلك
الرجل القوي الصدر ، الذي يتطلع إليها في مخبرة ، ويحمل
مدفيه الرشاش ، مستطرذا :

— ياها من دمية ماسرة ! .. أراكم أنها من النوع
المحدث ، الذي يقول (مانا) و (مانا)

هتفت (سونيا) في الغضب

— ويطلق النار ..

قرنت فرطاً برفع فوهة مدسها في وجه الرجل ..

والتفت النار ..

واقضت الموقف كله دفعة واحدة ، في مشهد واحد

لغريب

أصابت الرصاصات الرجل القوي الصدر ، وانزعجه من
الأرض ، وألقت به على ظهره جثة هامدة ، فارتفعت فوهات
مدافع زملائه نحو (سونيا) ، وصرخ أدهم :

— الزعيم يريدنا على قيد الحياة ..

هتفت (سونيا) :

— أشكرك أن أوصيت ..

وأطلقت رصاصة من مدسها على رأس رجل آخر
والضلع عليها أحد الرجال من الخلف ، وأحاط فروعها
بأعديه القويين ، وهو يقول في حدة :

— يبدو أنها ليست مجرد دمية حيلة بارجال .. إنها غرة

مخترية ..

قاومته (سونيا) في شراسة ، وانطلقت رصاصات
مدسها في أرض (تورو) ، حتى قرأت علامة المدس ،
فراحت تصرخ :

— أيها الأوغاد .. أيها الوحوش ..

شدت الرجل خلف ماعديه على حمدها ، وهو يقول
ماسرًا :

— كفى أيها الوحشة .. لن يمكنك مقاومة دمة من
الرجال طويلاً ..

لوحى القارمها الراسى فجاءة ، وبهجتها الذوبى فى بر من
القدرة ، لياقت ، وهى تقول :

— صدقت .. لن يمكنى هذا .

دفع تراحمها الفاجى الرجل إلى تخفيف ضغطه ساعديه
حوفا ، على نحو غريزى ، وهو يقول :

— هكذا تكون لغة العذراء .

انفلتت من بين ساعديه بركة ، وهى تقول :

— ومن قال إننى أحب هذه اللغة ؟

وبسرعة وعزولة ، ركلت مدفعا آليا من يده صاحبه ،
واقترت ليلطخه من الحواء ، ولكن الرجل ، الذى انفلتت من
بين ذراعيه ، انفلتت عليها مرة أخرى ، وأحاط جسداه
بساعديه كالتسابق ، وهو يقول فى غبطة :

— أيتها الأنفوس النبعة !

ثم هوى آخر على مؤخرتها علقها بضرية فبة ، جعلتها تطلق
شهقة ألم ، ثم تسلط بين ذراعى الرجل فاقطعة الراسى ..

لقد ربحتم (تروور) هذه الجولة ..

مع (سونيا) على الأكل ..

أطلق (هنتر) جهازه الملائكى ، ووضعه إلى جوارده ،



ثم هوى آخر على مؤخرتها علقها بضرية فبة ، جعلتها تطلق شهقة ألم ،

ثم تسلط بين ذراعى الرجل فاقطعة الراسى

والطفت إلى (أكنو) ، قائلاً في هدوء شديد :

— لم يحطم (أدمم) هذا قبل فيه ، كما كنت أكنى . لقد

حرم سعة من رجالي ، ولجأ من الفخ والم سعة .

جلد (أكنو) حاصيه في ثوبه ، وهو يقول :

— ما زال لدينا أربعة رجال .

هز (عتر) رأسه نقياً ، وقال :

— لقد أمرهم حينها بالعودة ، وإحلاء الأعراس .

عقب (أكنو) في ذهشة :

— ولكن لماذا ؟

اجسم (عتر) ، وقال :

— لم أهد أحصل الانظار يا عزيزي (أكنو) .. إن أدمم

هذا ينجو كل الطيات في سر وسهولة ، يهربان حيناً ما هزاً

مثل بالسعي خلفه .

وبرفت عياده في بشرة ، وهو يلوح بكفه ، مسطوحاً :

— سيكون أروع عيد ظفرت به في حياتي كلها

إنه صوت كئوبى عصى ، يقول :

— هذا لو لم يظهر هو بك مسبقاً .

انضت في هدوء إلى حيث تجلس (سونيا جراحام) ، وقد

لم تلبث مصعباً — في إحكام — إلى مسدى القعد ، والجسم قائلاً :

— والحق .. يبدو أن حيلنا قد استعادت روحها في سرعة .

قالت في حدة :

— قصد أسرتك .

هز كفيه في لامبالاة ، قائلاً :

— طيبكن .. لن يشغل هذا قارئاً ، بالنسبة إلى .

مصت لحظة من الصمت ، قبل أن تسأله في اهتمام :

— أين (أدمم) ؟

أشار إلى الأعراس ، وقال في هدوء :

— هناك .

ثم أضاف بإسماحة خبيثة :

— تحت سطرنا قائماً .

انهمست في سخرية ، وهي تقول :

— هذا ما يصفوه الجميع ، عندما يتعاملون مع (أدمم) .

ثم يكشرون — بعد فوات الأوان — أنهم هم تحت سطرته

عند يجر كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— نعماً

وإن عليها الصمت لحظات أخرى ، لم قالت (سونيا) في

دلال ، وهي تبسم إسماعلة حذابة ، شديدة الإغراء :

— هل ستتركى متفردة هكذا ؟

أعياها في هذوة :

— نعم .. سأتركك هكذا يا عزيزي (سونيا)

واسم في هذوة ، مسطرًا :

— قلت لمن يمكنك إقناعهم بطولهم وحسب لهم .

بمذاتك السامر وحسبك الطاغية بالأمور .

هفت في غضب :

— أيا لمعد .

فهذا صاحبك ، ثم قال في هذوة :

— أظلمين أنك قد عنتسي كثيرًا يا عزيزي

(سونيا) ؟ .. سجننا هذا طول بأفك الجذور السدود

ل (أدهم صوري) ، صد بدلت مواجها لكسا ، في عالم

الظلمات ، ولكذك ظهرت فجأة للبحث عنه ، وتزوجيه ،

ولفائين الآن إلى جواره ، ومن أجله ، فكيف انتقلت مشاعرك

وأنا على غلب هكذا ؟

قلت في برود :

— لن يمكنك أبدا فهم مشاعر النساء .

أوما برأه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح .

ثم أشار إلى الأسمان مرة أخرى ، والاضاف :

— ولكنني أفهم مشاعر الرجال ، أمثال (أدهم) .

قلت ساعرة :

— هل تصور أنك قادر على فهم (أدهم) ؟

أوما برأه إنيانا ، وقال :

— قلت لك يا عزيزي أنه تحت سيطرتنا دائما .

واسمر في طمعه ، وهو يتطلع إلى الأسمان ، ماثقا

— لقد أظلمت عديدا (أدهم) وسط أسمران

(تروور) ، وأخبرته أنها عملية صيد ، وأنا مستغرق خلف

لاصطباته والإيقاع به .

قلت في حدة :

— لن توقع به أبدا .

اسم في مغربة ، وتابع وكأنه لم يسمع تعليقاتها :

— ولقد أبيع (أدهم) — حتى الآن — في هريرة كل من

أصغر من طريقه من رجالنا ، ولها من ليح قاتل ، وصنع كل ذلك

بمهاراة قلقة ، وحل نحو يشق عن براصه وحككه

قلت في أرواح :

— أم أكل لك ؟

مرة أخرى لجعلها دائما ، وهو مسطر د :

— ما الذي يمكن أن يفعله عديدا (أدهم) ، بكل ذلك

ومهاراته ، عندما يدرك طيعة الموقف الضيق به دائما ، خاصة

بعد أن أجبر أحد رجالنا على أن يمد له بكل ما لديه ، حول
مسائل الأمن ، وعلم أنه داخل شرطة منطقة من الجزيرة ،
يخاض المحيط بأسماء (الجوانا) المتوحشة تماماً ، والقلعة
جوتيا ، وحاجزان من الأسلاك الشائكة المتكهربة ، في الشرق
والغرب ؟

كانت غيب السؤال في القلعة ، ولكنها استكتت لسانها في
اللحظة الأخيرة ، وعزّت كفتها ، فون أن ليس بنت شقة ،
فأبسم : هنر ، وقال :

— سأحرك أنا ما الذي يقطعه رجل مثله .

وتروح يده نحو الأسرار ، قاتلاً في هدوء :

— سيحاول أن يفعل ما لا يوافق ، وهو أن يخرج من منطقة

العبد ، ويدور حول ، ويأخذ من الخلف .

شعرت (سونيا) بالهول ، لأن هذه هي نفس الفكرة ،

التي راودها ، لغربها السابقة في التعامل مع (أدغم) ،

وارتجف قلبها بين حلقها ، عندما ارتسخت على نفسها

(هنر) لسانه خرساً ، وهو يقول :

— وعندما يفعل هذا لن يدرك أنه إنما يتجه بقدميه نحو فتح

جديد .. فتح قاتل .

وفي هذه المرة كانت ضحكته تملأ ..

كانت شيطانية بحل ..

٥ — لعبة الدم ..

استجابات والده (سي توفيق) إلى نداء جرس الباب في
سرعة ، وهي تصاعل في قلق عن ذلك الزائر ، الذي يمدق
جرسها في الفجر ، ولم تكن تصيح الباب حتى تضاعفت
دعائها ، وهي تطع إلى تلك الحساء اللطيفة ، التي ولعت
تطع إليها في خراصة عجيبة ، تبدو شديدة التماسيح مع أحافها
الصارح ، قبل أن تسألف في خبطة باردة ، لعمل شيئاً غير يسر
من الصنف :

— هذا منزل الوالد (سي توفيق) .. ليس كذلك ؟

أجابها الأم في قلق :

— بل ، ولكن من ؟ ..

فأطعها الفتاة في سرامة :

— هل (أدغم) هنا ؟

فتح السؤال بركاباً من القلق والحول والوتر في أعناق

الأم ، خاصة وأن (أدغم) قد حاربها — منذ قدمه ، من

إبلاغ أي مخلوق بمكانه ، وضعت الأم في اضطراب :

— (أدغم) ١٢ .. (أدغم) من ؟

أزاحها القامة جانباً ، وفلقت إلى التزل ، وأغلقت الباب خلفها ، وهي تقول :

— ما حدث عند بلسى .

والتيهت في عطرات سريعة إلى حجرة نوم (منى) ، ثم لم تلبث أن توقفت أمام باب المكتب ، عندما صافى إلى مسامحتها صوت (أدهم) من الداخل ، فاستدارت إلى الباب في شراسة ، وفحصت في حث ، وانطلقت إلى الداخل عاقلة :

— كنت أعلم أنني سأجدك هنا .

هبت (منى) من مقلعها ، عاقلة في تعشة :

— (سونيا) .. كيف وصلت إلى هنا ؟

قالت (سونيا) في ثورة :

— كنت أعلم أنني سأجد (أدهم) هنا .. كنت أعلم أنه سيخرج إليك ، فلو استأذنته ذاكرته .. كنت أقصر بهذا وأعيش طيلة الوقت .

انبطح حانية (أدهم) في صراخ ، وهو يلمط إليها غائلاً :

— اصمعي يا (سونيا) .

أدارت عينيها إليه ، وقالت في مراودة :

— ولكنك زوجي أنا ، ومن حق أن ..

فأطعها في صوت هاتر :

— قلت اصمعي .

وانهضت (منى) القامة ، وأتت (سونيا) فتكمش أمانه ، وتطبع لسانها في طاعة ، وهي تطمح إليه بعينين قلدا شرابهما ، وحلفا نداء أقرب إلى الصراخ والرجاء ، وهي تقول :

— (أدهم) .. أرجوك .

أسرعت والده (منى) إلى الحجرة ، في هذه اللحظة ، وتلفت بصورها بين وجوه الجميع ، في قلق بالغ ، وهي تقول :

— ماذا يحدث ؟ .. من هذه السيدة ؟

التفت إليها (منى) ، وترنعت على كهلها في حسان ، وقالت :

— لا تقفني نفسك بالهذه .. إنها مشكلة عمل .. أتركها وحدها ، وسيتولى كل شيء في سلام بإذن الله .

ظلت الأم بصورها بين وجوههم مرة أخرى في قلق ، ثم غصبت في اسلام :

— كما ترون يا بني .. كما ترون .

وفاخرت حجرة المكتب في صمت ، وأغلقت بابها خلفها في هدوء ، فأشار (أدهم) إلى (سونيا) ، وقال :

— اصمعي يا (سونيا) .

اطاعه (سونيا) في اسلامه ، فقال مع طبعها القديمة ،
وهي تقول :

— ولكنى احبك يا ادم . .. انك تعلم هذا .

انهذ في مرارة ، وهو يقول :

— نعم .. اعلم .

شعرت (مى) بغصة لحسن في حلقها ، وفكرت عيرها إلى
المرارة . وهي تستمع إلى كلمات الحب ، التي تلقاها (سونيا)
على مسامع (ادم) ، والتي أعجزها صحتها عن قولها له
دائما ، وهي التي لم تنجح قلبا قط لسواه ، حتى عندما تصورت
انه قد تلقى مصرعه ..

وربما على الحيرة صمت لقلب ، دام دقائق طوالا ، قبل أن
يتكلمه (ادم) ، قائلا :

— كنت أظن هل (مى) ما حدث ثاق (تيور) .

قالت (سونيا) في حراصة :

— هل تفكر ما فعله من أجلك هناك ؟

قال في الغضب :

— نعم .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد :

— لقد أنقذت حياتي في الواقع .

قالت (مى) ، وهي ترمق (سونيا) في الحيرة .

— أنقذت حياتك ؟

أرمأ برأسه إليها ، وقال :

— هذا صحيح .

ثم عاد يروي القصة .

قصة جزيرة الجحيم ..

بعض (هنر) من مقعده في هدوء ، بعيد أن شرح
له (سونيا) فكرته كلها ، وحل بندقيه ذات المقطار ، ودمى
في حزامه حيزا حادًا ، ثم انطى إلى (الندو) ، وقال :

— الآن حالت لحظة الصيد بالخريري (الندو) .

تألمت عينا (الندو) في رجل ، وجذب أطراف كلاب
الصيد الجملة ، فبحث كلها في شراسة ، ارتجف لها قلب
(سونيا) ، و (هنر) بانضت إليها ، قائلا :

— مطردة بالخريري ، سأعطر للانصراف ، وسأتركك في
وعاية شيفلي (جارد) ، حتى أعود إليك برأسى (وجك
العزيز .

قالت في حدة :

— أو يعود هو برأسك .

أطلق (هنر) حكمة ماهرة ، وقال :

.. صري .

ثم انتقلت إلى شاب قوي ، واسع الطلعة ، يشبه إلى حد كبير ، وقال :

.. انعم مني بلا جارد) ، فهي تلك الفتاة من الحب والنداء ، يذبح أفعال ما تشكك من الحق .

قال (جارد) في حزم والقتاب :

.. مطمئن .

حمل (هنر) بدليله فوق كتفه ، وقال :

.. أنا مطمئن .

ثم راح يخط الرعدة في زهر وثقة ، يتلوه (الكو) وكلاهما الخوسة ، حتى انقطع الأخرى ، واعتبرا داخلها ، فقلت (سوريا) في نفس :

.. ياله من مغرور !

التي عليها (جارد) نظرة سرية ، وقال في حزم :

.. شيلي (هنر) غلري .. لقد كان عميلاً صغيراً للمنظمة في (فرجيا) ، ولكنه كالفج واجتهد ، وراح يفتي به في هذا العالم ، حتى استأذنه ريتا وزعمنا للمنظمة كلها ، بعد مصرع زعمنا السابق .

انزعت بفرزها وعربها أن (جارد) هذا من الطراز المصنوع ، فسألته في اهتمام مفضل :

.. وماذا عليك أنت ؟

هز كتفيه ، وقال :

.. أنا أصنع ، لقد ..

ثم بر عياره بضة ، وعقد حاجبه في صرامة ، وقال :

.. لا .. لن أعيرك شيئاً .. (هنر) حذرت من أن أسقط في حبالك .

وأفاج بوجهه عبا ، وأمسك منطقة الآلي في صرامة ، لصحت هي شفتها السفلى في غضب ، وأدارت وجهها إلى الأخرى ، وهي تسأل في أفعالها :

.. أين أنت يا (ادهم) ؟ .. أين ؟

ولم يكن لديها جواب ..

لقد ..

• • •

عبرت الكلاب الأخرى في مهولة ، فقد اعتادت مطاردة لرائحتها ، من الحيوانات والبشر فيها ، وبعها (هنر) ، وهو يلمح الأرمي والأخصان في اهتمام بالسبع ، ويسأل (الكو) :

— إننا نسو في الطريق الصحيح يا ألدو . — كل القواعد
والأدلة تشير إلى هذا .

ثم أشار إلى منطقة الأخصان المتشاككة ، التي أطلق عليها
رجاله النار ، وهم يطربوا (أنهم) ، وقال :

— هنا أطلق رجالتنا الأغنياء النار .. لقد عذبهم ذلك
الرجل بواسطة ما .

أدار عينيه فيما حوله ، وتابع :

— ولقد دار بينه وبينهم قال سريع ، فهناك أخصان كثيرة
مخطئة ، وفروع متشعبة .

واحتدل بفكره خطة في عقل ، ثم قال في حزم :

— عيا .. ستجده إلى المنطقة السابعة على الفور ، فحين تعلم
أنه قد سقط في فخ هناك ، وسيدأ في القضاء آثاره من تلك
المنطقة .

حذا الخطأ ، حتى بلغا المنطقة السابعة ، والسم (حشر)
الآثار هناك ، ثم احتدل ، وأجسم في جدل ، قائلاً .

— إنه ذكي وخبيث بالفعل .. ولكنه مازال تحت سيطرتنا .
سأله (ألدو) :

— هل انتبه إلى أحمد حاجزى الأستاذك ، كما توفعت

بإسدي ؟



جوت الكلاب الأسمر في سيطرة .. لقد انتصفت مطاردة فرنساها .

من الحيوانات والبشر فيها .

لوعاً (هجر) برأسه يهتف ، وقال :

— نعم ، ولقد اضطر أن توجه إلى الحاجز الغربي ، لأن هذا
سيجعل الشمس في مواجهةنا ونحن نطارد ، ولأن الرياح
سبقت في الاتجاه ، لما يجمع الكلاب من النقاط والصدى
وعند يومئ برأسه في جلال ، مكرزاً :
— إنه داعية نحن .

ولوح يندفقه ، ثم عاد يصيحها على كفه ، مستظرفاً :
— وهذا يريد من متعبي كثيرًا .. هيا يا هجرسى
(ألو) : .. استمع صديقا (أنعم) إلى الغرب .
وانطلق مع كلابه نحو الهدف ..
واستمرت عملية الصيد ..
* * *

بلغ (أنعم) نهاية منطقة الأحراش الكثيفة ، ووصل إلى
مساحة ممتدة ، يحدّها فيها غشب قصير حتى يذبح الهدف ،
الذي يسمى (أنعم) إليه ، فهتف (أنعم) ، وقال بصوته
الشهيرة :

— يبدو أن هذا هو أسطر عائق براجهك يا (أنعم)
جلس مسدداً ظهوره إلى جاذع شجرة صاعدة ، وأخفى عينيه
برأسه ، وهو يلقى نظرة سريعة على فرض الشمس ، الذي بدأ

رحله ، من منتصف السماء إلى القروب ، وتابع :

— استباز تلك المساحة الطرية بعد التحلّز ، في مثل هذه
الظروف ، ولو أننا انصبغنا إلى صوت الطل ، لكان من
الضروري أن أنظر حول الطل .
ثم أجسم في سخرية ، مستظرفاً :

— ولكن من ذا الذي يستمع إلى صوت الطل ؟
كان يعلم أن أحدًا لن يهتف الوقت الكمال ، حتى يحط
الليل ، وبممكنه في طريقه نحو هدفه ، ويعلم في الوقت نفسه أنه
من المستحيل أن يمر تلك المساحة ، تحت ضوء الشمس ، في
وجود أكثر من عشرين وجلاً ، يراقبون المنطقة في حيل
واحياء ، ويصغرون لإطلاق النار على أي جسم يتحرك ، حتى
ولو كان ظهيم ..
ولكن عليه أن يجد الحل حينًا ..

أو يموت ..
فجاءه شعر بذلك الشيء الذاعم الدائن على قدميه ..
ثم انطقت عيناها بعيني الشيء .
وكان هذا الشيء أغنى ..
أغنى من نوع الكوبرا السام ، استطاع إليه في التحلّز
واستعداد ، وانقلب للاستعداد عليه ..
وبلا رحمة ..

٦ - الأنفى ..

أطلقت (سونيا) صيحتها جارية من أعناقها ، وامسححت
بمصدرها فوق القميد ، الذى قدنوا مصعبها إليه ، وقالت فى
لهجة فطوح بالذلال :

— يا حرارة الطقس اليوم !

التفت إليها (جارد) فى دهشة ، وقال :

— حرارة الطقس ؟ .. ولكننى أرى الطقس دائما اليوم .

أسبغت جفنها على بحر مشروس ، فكدت جفنا تأكوه على
جناحا ولحمها ، وهى تقول فى صوت ناعم :

— يتم أشعر بالحرارة إذن ؟

تطاع (جارد) إلى وجهها الساحر اللذان ، وعيّل إليه أن
تلك الحرارة ، هى صدمات عنها ، سمعت من أعناقها هو ،
ومصاعده إلى قلبه ، فطشحه بوزان مثنية ، وترفع يده إلى
فروجه ، حتى أن العرق أخذ يصب على وجهه ، على الرغم
من ملاطفته الأخيرة عن راحة الطقس ، فوجد نفسه يمسح :
— نعم .. إنه حار بالفعل .

ثم تذكر تحديق شقيقه ، فأذبح بوجهه فى سرعة ، وهو

يقول فى توتر :

— ولكن علينا أن نحميه .

قالت (سونيا) فى ذلال ، وبهاجة يندر ألا يستجيب لها
رجل :

— هل لى فى جرعة من الشراب على الأنف ؟

أنجسها على الفور :

— بالتأكيد .

قالا فى حياء ، لم يدر هو نفسه شيئا له ، وانظر على اللابطة
الرحلات الصغيرة ، فافزع منها زجاجة شراب مقلعة ، ومد
يده بها إلى (سونيا) ، التى سمته ككل إسمائها سحرًا
وحانية ، وهى تقول فى أسف :

— لن يمكننى تناولها .. لئلى مطبقة العصمين .. ألا ترى
هذا ؟

نقل بصره إلى مصعبها المكشوتين ، وحشم فى حيرة :

— ماذا تفعل إذن ؟

أسبغت جفنها الجميلتين مرة أخرى ، وقالت :

— أخشى أن أطلب منك حل أحد مصعبي ، حتى
لا تصور أننى أحاول خداعك .

ثم بدأ صرخا ، وهى تستطرده :

— لا داعي .. لن أشرب .. سأحصل حرارة الطقس .

تصاعدت حرارته هو مع قمتها ، وصوبها الناعم الباكس ،
لفعل متعظاً :

ولم لا أسليك أذا ؟ يمكنك أن ترضى فمك ، وسأدلى
طرف الأرجاجية من شفتيك ، و ..

لأطعمه بصوبها الخلاق :

— لا .. هذا يفتقد الشعور بآدمي .. لا .. أنت أريد .

والقدرة من عينا دمة باردة ، تصمت على أيدي الحواء
في (الوسا) ، كيف تصطبغها وقت التروم ، لتستريحها
عاطلة الحسم ، وبدت له تلك الدمة أكثر دفئاً من كل يديج
الأرض ، فاصبح قلبه وهو يطلع إلى سحرها وحفاها ،
وتصارعت في أعماله رغبة في هو حزبا ، وضمها إلى صدره ،
وحسرة طاعة لشفتيه ..

ولكن حال (سونيا) كان دفئاً بحق ..

كان أروع من أن يصمد أمامه رجل عادي ..

ولمذا انهارت مقاومة (جلود) ..

وفي تردد ، قال :

— يمكنك أن أحل واحداً من معصيك .

رفعت عينا السيفين الدامعين إليه ، وقالت :

— حقاً ؟

أصرخ بقول :

— نعم .. على أن أوفقه مرة أخرى ، بعد أن تشرى

والخضض حوته ، وهو مسطرد في قلب :

— ولن نغير (هنتر) هذا .

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت في نغمة :

— أعتقد أنه لن يعلم .

جفف عرقه في تولر ، ثم انحنى ليلاً وقال بعدها الجس ، وهو
يدل وجهه من وجهها ، ويغرس أنفاسها المطردة ، مضغتها :

— لم أحصل وليلتك نيكين .

عصت في دلال :

— حقاً ؟

ولكنها لم تكن تشعر بمعصتها بخير ، حتى ألفت كل

نومها خلف ظهرها بادة ، وقالت في سخرية :

— إنك إن أغنى رجل وأنت في حياتي .

والرفعت ركبها في الفوة وحدة ، لترطم بطنها على حلف ،
وشبهت الشاب في ألم ، وصيح صوت تطعم إحدى أصابعه ، قبل

أن يهوى (سونيا) بخالها بعدها على عتله ، ثم تشتغل مدله

الآتي من بده ، وتلفل فرقة بوضع قلبه ، مسطردة في شرارة

— والأغنياء لا يستحقون الحياة

وبلا تردد صغفت زناد المدفع الآلى ..

وانكم صوت الرماحة ، وهى تسحر صدر الشاب ،
والعرق قلبه ، ثم نفذ من ظهره بلا رحمة ..

في هذا كانت (سونيا) تختلف تماماً عن (أدم) ..

لم يكن القتل يعنى لها شيئاً ..

لم تكن تبالي بأزالة الدماء ..

بل إنها كثيراً ما كانت تجد أن إزالة عصبونها عن الطريق ،

أفضل من بقاتهم على الساحة ، وهم يحضرون في قترجم الرعية
في الانظام منها .

والى سرعة ، دخلت جنة الشاب خلفها ، وهى تقول في
الزهور ..

— أيتها السخيف ، لقد لوثت جورى بدمائك .

ثم حلت وثاق معصمها الأيسر ، ونهبت تقول :

— لرى أين وضعوا مسلمي ؟

وفج بصرها على المسلم التروء يكاثم للصوت ، والموسر

على اللادة المملورة للعد (هنر) ، فالتقطته في سرعة ،

وانزعجت حوائه القارعة ، وألقها بعيداً ، ثم التفتت من

جودها خزانة أخرى تشقة بالز صاصات ، ودلعتها أسفل طيس

المسلم ، ثم قالت :

— معطوة يا عزيزي (أدم) .. لن أخرج عيشك على

القور ، فاحفظي بك لا يحتاج إلى إنقاذ حياتك لمحب ،

والما إلى إحقاء كل ما يتفق بشخصيتك عن الجميع .. حتى

هذه أنت نفسك .

والسرعت الخطأ لم هدف لم يكن (هنر) ليولاه ..

بحر القلعة ..

انهكت (هنر) في فحص الآثار ، التي تركتها (أدم)

خلفه ، وهو يطلق بكلامه بحر الحاجز القوي ، حتى ارتفعت

زهرة مباحة من الكلاب الحسة ، التي تولفت بقصة ،

والصيت ذيوها ، وراحت ترفع قائمتها في نور ، فتولف

(هنر) ، ونهبت حواسه كلها ، وهو يقول :

— لقد التفتت الكلاب بالوجه . لقد يذل ألباء الرياح .

الزوم (القور) الصمت ، وكذلك فعلت الكلاب الحسة

الذرية ، في حين الخط (هنر) مطاوعة في بلاء وحذر ،

ووضع فرق عينه ، وزاح يديه في المكان مطحفاً ، حتى

تولف عند نقطة في أقصى الغرب ، وقال في العمل :

— ها هربا

كان المظار ينقل إلى صورة جزء من جسد وجل ، يستند
بطوره إلى جذع شجرة كبيرة في صمت ، دون أن يدر عنه
حركة واحدة ، فاستطرد (هرب) ، وهو يخلص المظار في
نشوة :

— لقد وقع .

ثم انقلب من الكلاب ، وقال :

— واقع أيا المظار .. لقد انطمس واتحد في مهارة ، على
الزعم من أنكم لم تحصلوا إلا على قدر ضئيل منها ، من قطعة
التياب التي انزع عناها منه ، قيل أن لطفه في الأسرار
زهرت الكلاب في خلوت ، فارتدت على رءوسها ، واحدا
بعد الآخر ، وقال :

— هل تريدون المصاحبة أولاً ؟

عادت الكلاب تزجر مرة أخرى ، فاجسم مستطردا :

— لا بأس .. سأصحبكم القرعة .. من صاحب الحق هذه

المررة ؟ إنه أنت يا (جاسوس) .. اليس كذلك ؟

حل السلسلة الحديدية من طرف أصابع الكلاب حينها ،
وداعب ظهره ، وهو يقول :

— ها .. استطو به أنت ، ولكن حذار أن تصيح ، قيل أن

تبعه ، وحذار أن تنطق ، فبهضت هي المصاحبة لمعجب ، أيا
فيه ظهر مهمنى أيا .

ورثت على ظهر الكلب ، قيل أن يقول في حزم :

— ها .. انطلق .

واطاع الكلب الأمر على الفور ، وكأنه يروى له أن يسلط
الدعاء كصاحبه ، وانطلق نحو الهدف ..

تجسّد (أدهم) تلقا ، حتى لقد بدا أشبه بمتشاق من
الزعم ، وهو يحدّق في عيني الأخصى المشقوقين ، ويتناول معها
نظرة صارخة ، كأنه أهدى موقف تحدّ ، أو في صراخ عامة ..
كان (أدهم) يعلم أن الأخصى تدرس خصمها أولاً ..

قيل أن تنصّر ..

وكان هو ينظر لحظة الانقضاض هذه ..

ثم رطخت (الكوروا) رأسها ، وأبرزت أنيابها ، وهفّست
على نحو خفيف ..

وانقضت بانق ..

وكان مبالا للسرعة ، والقوة ..

في نفس اللحظة التي انقضت فيها (الكوروا) ، أو التي

بدأت فيها التفتاحها ، وصعدت عنها (أدم) التوقف كله ،
وبدأت يده حركتها ..

وقبل أن تفتح أبواب الأمل على حق (أدم) ، كانت يد
(أدم) تفتح على حق الأمل ..

وأطلقت الأمل فمحبها الغائب ، وراحت تنظر في
هياج ، ولحظة (أدم) تنظر عنها في قوة ..

وفي هدوء ، عاد (أدم) يتطلع إلى عين الأمل ، وهو
يقول :

— الآن تعلمين من الأمل .. أليس كذلك ؟

ترأست الأمل في لحظة ، وكأنها استوعبت القوس أو
لهبته ، وراحت يتطلع إليه بعينها ليحنا ، وهو يستمع
مستغرقا :

— إني لا أحمل لك أي عدا ، فالظروف وحدها جعلت
بينا ، في جزيرة المجمع هذه .

ثم نهض في بقاء ، وقال :

— معلومة يا عزيزي ، مستغرق الآن ، فليست مستعدا
للدخول في صراعات جانبية .

فانها وألقى الأمل بعيدا ، ولم تكن هي تسقط أرضا ، حتى
أسرعت ترحل مبتعدة ، وهي لا تصدق نجاحها من ذلك



وقبل أن تفتح أبواب الأمل على حق (أدم) ، كانت يد (أدم)
تفتح على حق الأمل

الخصم ، الذي لم يستوعب ذاكرتها بعد ، أفسر هو كسابق
عصومها ، أم وحش زهيب من وحوش هذه الأعراس ؟
أما (أنهم) ، فقد عاد يستريح عند جذع الشجرة ، وهو
يقسم :

— عازلت لم أفر بعد على الوسيلة المناسبة ، لعمور هذه
الساحة العارضة

لم يكن ينطقها ، حتى شعر بذلك أخيراً ، الذي يلعب
عنه في مرحلة ، فأنفت إليه بحسده كله ..
وكانت المواجهة .

• • •



٧ — أنياب ..

رفع واحد من حراس البوابة الخلفية للقلمة عينيه إلى
السما ، وإلى نظرة سريعة على قرص الشمس ، الذي قطع
نصف وجهه ، من كبد السماء إلى الشفق الغري ، ثم قرأ رأسه
وقال :

— ما الذي حدث هذه المرة ؟ إن مسر (حصر) لم
يسرق كل هذا الوقت لاستعداد طريدة من قبل .

قرأ الثالث كتبه ، وقال وهو يقطع حلبة سباقه :

— يقولون إن الطريدة هذه المرة هو نفس الرجل ، الذي
نجح في الفرار من هنا سابقاً .

نصف الثالث :

— حلاً ؟

ثم انقطع سباقها فلمها له الثالث ، وأضاف :

— لو أنه نفس الرجل ، فسيذل مسر (حصر) بهذا
عبارتها ، حتى يظهر به .

انطقت إليه الأول ، وسأله وهو يعمل سباقه :

— هل تعرفه ؟ .. هل كنت هنا عندما جاء سابقاً ؟

لوماً الثالث برأيه إيجاباً ، وقال :

— نعم . . . يئس واحد من قلائل كانوا هنا ، قبل تغير الخلق
بأكمله تقريباً ، ولقد شاهدت ذلك الرجل يفعل المستحيل .
ثم مال نحو زميله ، وكأنه يرغب في إحداث أثر قوي
لكنه لم يفلح ، قبل أن يهبط :

— لقد فعل ذلك بيده العارية . (٥٦)

هبط الأول مشدوهاً :

— فعل ذلك ؟

ثم نلت دحان سيجارته ، وهو يستطرد :

— من حسن حظنا أن نواجهه

أرفع من خلف أكمة قريبة صوت أنثوي سائر يقول :

— لؤ من سوء حظكم .

الثالث التلصص إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وبرزت

أصابعهم (سوريا) فجأة ، ومسلحين عصوب إليهم ، وهي

تستطرد :

— لأنكم لن تكونوا في هذا العالم .

(٥٦) راجع قصة (أرض الأعمى) .. الخاضعة رقم (٦٣) .

انطلقت من حذوها رجامة حادة ، انصرفت الجملة

الأولى ، فانتزع الثاني مسدسه ، وهبط :

— أيتها القذرة ..

ولكنها انحرمت برجامة ثانية ، طاشت بين يديه ، في نفس

اللحظة التي صوب إليها الثالث مسدسه إليها ، صارخاً :

— ماذا فعلت أيتها الخبيثة ؟

ولكن (سوريا) انفذت جاتاً ، ودأب جسدها حول نفسه

دورة الغلبة بأرجحة ، قبل أن تنطلق من حذوها رجامة ،

انصرفت عنق الرجل ، الذي جمحت عيشة في شدة ،

وانطلقت من صدره شهقة ، تحوَّلت إلى ما يلبه الخوار ، قبل

أن يسقط على وجهه جثة حادة ، قبل أن تنطلق من حذوها

رجامة واحدة ..

ولم تصح (سوريا) لحظة واحدة ..

لقد تجاوزت القفل الثلاثة إلى داخل القلعة ، وراحت تعبر

نواحيها في سرعة ، حتى بلغت حجرة كبيرة ، انزلت عند بابها

في حذر ، ثم دخلت الباب بضعها في حلف ، وانفرت داخل

الحجرة ، وهب ثلاثة رجال من مقاعدتهم ، وانزلت بدا

أحدهم فوق رأسه ، وهو يهبط في وهب :

— إننا لسنا رجال قتال بل سبيل .. ألقم لك .

ولكن (سونيا) لم تبال بقوله ، وإنما أطلقت رصاصات مسلحها في سرعة ، وسقط الثلاثة عند قدمها جثثاً هامداً ، فأعادت المسلس إلى حزامها ، وهي تقول في سخرية :

— أعلم أنكم لستم رجال قتال بلوجي .. وأنكم رجل علم .
والتيهت في هدوء إلى أجهزة الكمبيوتر ، التي كان الرجال الثلاثة يملسون أمامها ، وداهمت أزرار الأجهزة في سرعة ، وعلى نحو يشق عن غيرها في هذا المجال ، حتى بدأت المعلومات المتفرقة في المسلق على شاشات الأجهزة ، وواضحة على شاشها في اهتمام بالغ ، وهي تنهمم :

— كان من الضروري أن أجد هذا .. كل مركز صمغ يملك برامجهما كمالاً .

ثم دخلت أحد القاعد أمام واحد من أجهزة الكمبيوتر الثلاثة ، وجلست مسطردة :

— يعني أن أربب دعوى توكلاً ، قبل الشروع في العمل .. في البداية سأقوم كل معلومات (سكوربيون) ، فيما عدا هذا البراج .

وترسخت على شامها إحصائية ساخرة ، وهي تعييف :
— وبعدها أعدت للعمل .

وكانت إحصائيتها تحمل شيئاً صعباً ..
وحيفاً ..

انطلق كلب الصيد (جاكوس) نحو هدفه ، الذي يعمل إليه الرياح والشمس الواضحة ، التي لفته سيده لهاها ، وحالته بتعبها ، طمناً يحدث في كل عملية صيد سابقة ..

وكان كلب مضروب ، لم يصد عن (جاكوس) أدنى صوت ، وهو يمشي نحو الهدف ..

وكلمة القرب من الهدف ، كانت المرحلة لصبح أقوى ..
ثم انطلق (جاكوس) على الهدف ..
وغرس أنماطه فيه ..

وسقط الهدف أمام (جاكوس) ، الذي تراجع في حيرة ، ولقد بدا له الهدف عبيثاً هذه المرة ، بالرغم من أنه يعمل على المرحلة ..

كان عبارة عن قميص مملو بالأصصان الجلدة ، بحيث يبدو على هيئة رجل ..

وكانت هناك القرب رصاصات عديدة في القميص ..
كل هذا لاحظته (جاكوس) في الثانية الأولى ..

لم تكن هناك ثانية أخرى ..

لقد جذب (جاسوس) - دون أن يدري - حيلة من
الانحصار القوية ، بالتصاقه على الهدف ، وهذا الحيل لم يسط
يدروه شخصاً حاداً كالروح ، من أعلى الشجرة ، التي كان الهدف
يرتكن إلى جذعها ، و ..

وغاص الريح القوي في جسد (جاسوس) ، وانحصر في
ظهره ، وألغاه أوتاراً ..

وأطلق الكلب نباح المرحب ، ثم سقط جثة هامدة ، إلى
جوار القمص (أدهم) ..

ومن موقعه رأى (هنر) ماحداً ، وانطلقت من صدره
عمرقة قوية ، وهو يهتف :

- (جاسوس) !!

ثم اندفع بأقصى سرعته ، وسط الأسماع ، حتى بلغ جثة
الكلب ..

ومن النظرة الأولى ، فهم (هنر) القصة كلها ..

ويكمل الماردة والأسى ، سقط على ركبته ، إلى جوار جثة
الكلب ، وترقرقت الدموع في عينيه ، وهو يردد :

- (جاسوس) .. لقد فسلت ذلك الرجل .. فسلت

يا (جاسوس) -

ول هذه المرة لم يفهم (ألدو) شخصية زعيمه لهذا ..
كيف يمكن أمام جثة كلب ، وهو الذي قبل عشرات
الرجال بيديه ، دون أن ترتجف في جسده شعرة واحدة ، أو
ينز في مشاعره عصب واحد ؟ ..

كيف يمكن أن يفعل ؟ ..

ولكن (ألدو) اعتاد ألا يفهم زعيمه ..

وألا يحاول ..

كل ما فعله هو أن التزم الصمت لساناً ، حتى يهتف (هنر)
واقفاً على قدميه ، ولأن في غضب :

- لن يفلت مني هذا الرجل لهذا .. لقد قتل (جاسوس) .

ثم انطلق ساجداً في غضب هائل ، ولأربع في هياج ، لم يشهد
(ألدو) مثيلاً له من قبل :

- منطلق خلسة يا (ألدو) .. متطارده حتى الموت .

فهم (ألدو) :

- سيعمل بالأكيدة أية الترحيم .

أدار (هنر) عينه حول في نور ، ثم غلظتهما بلمحصر
الأنوار المتخلفة في المكان ، في حين انطقت كلابه الأربعة حول
جثة زميلها ، تلتصقه في حزن ، وترجرج في غضب ، فوجه
(هنر) حديثه إليها ، قائلاً :

— مسلم له يا صغرى .. أليس أن تفعل .

لحبل ل (أكو) أن الكلاب قد فهمت ما يعنيه (عينيها ،
إذ وضعت لوائسها ، وراحت تصرب بها القراء ، وكشّرت عن
أنيابها في خرامة ، وكأنها تعلن استعدادها لتطيق لسم
صاحبها ، والانتقام لزميلها ..

وكسر خرش غاصب ، أثار (صر) عينيّه مرة أخرى في
الكان ، ثم رفع رأسه يقول :
— عجباً !!

تردّد (أكو) هذه المرة ، حول سبب مفهوم ، قبل أن
يسأله :

ماذا هناك يا سيدي ؟

أمسك (صر) ففقه يسأله وإياديه ، وهو يقول :
— لو أن هذا المصري قد أتى إلى الخارج العربي حقاً ،
لكانت هذه الأكلر ..

لم يتم حوارهم ، وإنما انتهك لجماعة في التفكير عميق ، التي منه
بعض ، وهو يهتف :

— يا انتهى ! .. ياله من شيطان !

ثم نظفت إلى (أكو) ، وهتف :

— لقد جدّنا ذلك المصري طيلة الوقت يا أكو .. إن

هذه لم يكن لهذا الخاجر العربي ، ولا حتى البشرى .. لقد دار
حولنا ، وترك في طريقنا بعض الأكلر الخادعة ، في حين كان
هذه الخيطى هو آخر هدف يمكن أن يحظر باننا .

وأشار بيده إلى نقطة فكان لا بدو ، من بين الأحرار ،
وهو يسطر في الفماني جازف :

— القلعة .

وهذا لم يلف قلب (أكو) ..

ارتجف بمن ..

• • •

الفت (أعم) ل سرعة ، يواجه ذلك الحيوان ، الذي
ينصن عليه ، من قلب الأحرار ، ولقد جاءت التفاهة في
الوقت المناسب تماماً ، فقد تظاهري بها وثبة الحيوان الأولى ،
وتحالب الربيعة الخادعة ، التي عورت أمام عينيّه ، ونبحها فراء
الحيوان ، والوجه الشبيه بالوجه المستعجمات ، قبل أن يهبط
على قدميه ، على قيد أمداد طليقة من (أعم) ، ثم بلغت إليه في
خرامة ، مكشّراً عن أنيابه ، ومطوّلاً سرعة حمادة ربيعة ،
لتصبح ما بين مواء القط وقصيح الأكلر ..

وهب (أعم) واقفاً في الحظر ، يواجه الحيوان بقورده ..

كان قطارياً حائفاً^(*) ، في حجم كلب كبير ، والوحشية
تسبب مع الزبد بين شديده ، وغالبه يضرب الأرض في عصف ،
وذلك الصبح ينظر خلقه في ثوب زائد ..

وال حذر شرس ، راح القط البري يدور حول خصمه في
تحفز ، في حين راح (أدهم) يستعد للهجوم بكل حواسه
أبداً ..

ثم ركب القط ..

وفي هذه المرة قرر (أدهم) جانباً ، وحزم قصده ، وهوى
بها على معدة الحيوان في كلمة كالقبلة ..

وأطلق القط البري صرخة ألم ، وهو يسقط على قدميه ،
وزحزح في غضب ، وهو يستدير لمواجهه خصمه مرة أخرى ..
ثم ركب بيده ..

ومرة أخرى ، ففأدهم (أدهم) بكلمة جديدة في معدته .

(*) القط البري : من فصيلة القطط ، يطلق عليه اسم (السور) ، يحل
لونه أبيض أو أسود ، يسمى إلى حين الفاتكة ، مع الأسود ، والبني ،
والفهد ، والحر الأمريكي ، والبرص .

أسقطه خلفاً ، وضربته في الأرض ، فأطلق صرخة ألم ثانية ،
وهت وألقا على قدميه ..

وكان (أدهم) يشعر بخلق جنين ..

ليس بسبب القسط البري ، وإنما بسبب رجس
(سكوربيون) ، الذين يلغون بعيداً ، والذين قد يلحقون
فاته هذا ، وقد يكون موضعهم ، فيلسدون خطه ، ويحسبون
عامل المفاجأة ، الذي يعتمد عليه لهذا الاعتقاد ..

ولكن كصانعة (أدهم) ، التي لم يلقدها مع فقدان
الذاكرة ، ألقى عقله هذا القلق جانباً ، وركز مع الصراع
الحالي ..

صراخه مع القط البري ..

ولم ينب القط على خصمه بسرعة هذه المرة ، بل راح
يلصقه ويهرسه بنظرة جديدة ، مع ذلك الألم المبعث من
موضع ضرباته في معدته ..

وكانت المفاجأة مذهلة وغريبة بالنسبة للقط السكين ،

عندما ركب (أدهم) نحوه ، عاكسة الأذوال ..

ومركبة مرتدة سريعة ، أمسك (أدهم) ذيل القط ، وجذبه
إليه بالقلا في سحرية :

أنا إما أن تلب أنت ، أو تلب أنا يا صديقي .

وفجأة وجد القط نفسه يرفلح في الهواء ، ثم يرتطم بحدج
الشجرة ، (أدهم) يسترد :
— انهم ألا تصبح الولد .

ولم يصح القط البرى وقتا بالفعل ..
صحيح أنه كان يصور جوعا ، إلا أن هذا لم يكن يكفى
لدفعه إلى مهاجمة حصم . له مثل هذا التفوق ، لذا فلم يكده
(أدهم) بلقت ذيل القط . ولم يكده هذا الأخير بسلط أرم ،
حتى انطلق يهتو بأقصى سرعة يملكها . فأنطلق (أدهم)
صاحبة قصيرة ، وقال :

— يا لعالم الطيران !!

وفجأة ارتفع من غلظه صوت (هتر) ، يقول :
— لقد صار شيئا يعلم البشر .. أليس كذلك ؟
وعندما استدار (أدهم) في سرعة ، كانت طرفة مستس
(هتر) مضمومة إلى صدره ..
ومباشرة ..



وفجأة وجد القط نفسه يرفلح في الهواء ، ثم يرتطم بحدج الشجرة ..

٨ — وجهها لوجه ..

تسللت أشعة الشمس ، عبر نافذة مكتب (منى) ، لتعمر
الخبرة بتوئلتها ودافئها ، و (منى) تهب في اهتمام :

— إفتن لقد خلق بك (هنر) .

أولاً (أدهم) يرأس إيجلتها ، وقال :

— لقد كان واحداً من أروع فصاحبي الأثر ، الذين انطقت

بهم ، في عمرى كله ، لعل الرغم من كل وسائل الصليل التي
استخدمتها ، وكل الآثار الخرافة ، التي تركتها خلفي ، أمكنه أن

يتذكر أن هذا الخليلي هو القيام بدور واسعة ، ثم العودة مرة

أخرى إلى القفلة ، إذ كانت المكان الوحيد ، الذي لا يتوقع

مخلوق منهم عودتي إليه ، بكل ما يحيط به من حراسة ووسائل

لن .

قالت (سونيا) في زهو :

— ولكنني نجحت في دسوقيها .

ومعها (منى) بنظرة حيق طويلة ، فاستصت في سخرية ،

وقالت :

— أكان يمكنك أنت فعل هذا ؟

أحابتها (منى) في حدة :

— بالتأكيد .

ثم استبدلت رصانتها ، وهي تستطرد :

— ولكنني كنت ماستخدم حقاً وسائل الخطة

قالت (سونيا) في برود :

— المهم هو بلوغ الهدف

لم يرق هذا الحوار ، بكل ما يقفه من استغراق وحنان ،

ل (أدهم) ، فقال في حزم :

— كلتي .

هزأت (سونيا) كطيفاً ، وانطلقت من حثيتها سيجارة ،

أشعلتها في عصبية واضحة ، وثلثت دغابها في لقوة ، ثم قالت :

— أظن أنه من الصور الحصول على كأس من الطمر هنا .

قال (أدهم) في صرامة :

— ولا في أي منزل مغرم .

تطلعت إليه (سونيا) لحظة في صمت ، ثم انطقت إلى

(منى) ، قائلة :

— أطمعن أنه كان يرضى لنا شرب الطمر ، حتى وهو

فائد الذائرة ؟

قال (أدهم) :

— ما من رجل خائف يقرب الخمر .

لم أنصف في حرم

— ولكن دعوتنا من هذا الآن ، والعد إلى قصصنا .

انصمت (سونيا) ، وقالت في استهزاء :

— من العجيب أن أجد مودة في صماخها ، ولقد عشت معظم

خطاياها معك .

أجابها (سني) في جدية :

— ومن العجيب أيضاً أن يأتي يوم ، يجلسن فيه في منزلي

كخليفة (از سونيا) ، وعمل الرغم من هذا فأنا أحصل الأمر ،

وبمكثك احتفال حرة خاص بك .

وعلتها (سونيا) بظرف باردة طويلة ، ثم قالت في شيء من

الشماعة :

— لا بأس . الاستماع إلى (أدهم) أمر ممتع دائماً .

ثم أضافت في عجب :

— وبالذات في الليالي القصيرة .

تفجرت غيرة (سني) وعزلتها ، فأضافت بوجهها في

توتر ، في حين ظن (أدهم) حاجيه في صرامة ، وقال :

— أظن أن العودة إلى القصة ، أفضل من هذه السخافات .

قالت (سني) ، دون أن تلفت إليه :

— بالتأكيد .

والثقت نفساً عميقاً ، وكأنها تحاول منع شعورها من

الانهيار ، قبل أن تستطرد :

— هل أطلق عليك (هنر) النار مباشرة ؟

هز (أدهم) رأسه قليلاً ، وقال :

— لا .. لم يكن هذا হচ্ছে القصة الكافية

سأفكده وهي تلفت إليه في بقاء :

— ماذا فعل إلهة ؟

اعيدت قائلًا :

— سأعزوك .

وعاد يروى ..

مضت خطوات من الصمت ، (و أدهم) (و هنر)

بدادلان نظرة أمد طويلة ، في حين راحت كلاب الصيد الأربعة

لتكشر عن أنيابها ، وترجر في صوت منخفض ، وقد أنيابها

والحة (أدهم) أنه نفس الشخص ، الذي تسبب في مصرع

(ماريها) ، وبذل (أدهم) أقصى طاقته للسيطرة عليها ، ومنعها

من الانطلاق ، (و هنر) يقطع حبل الصمت ، قائلاً :

— هل أعزكت الآن أنه ما من شخص يمكنه أن يروح لعبة

صيد ، مع (هنر) ؟

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال في هدوء .

— ولكنك لم تطرفي بعد يا (حشر) .

أجابته (حشر) في حدة :

— كل ما يحتاج إليه الأمر ، هو لحظة واحدة على الزناد .

انجسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— انعطفا إذن .

هز (حشر) رأسه نفيا ، وقال في حزم :

— لا يارجل .. لم يكن الوقت بعد ، فاصفاري فأرعدك .

الكلبي (أدهم) نظرة لامبالية على الكلاب الأربعة

الضخمة ، وقال في استهزاء باسخر :

— صغارك ؟ .. لقد أتركت الآن إلى أية فصيلة تنتمي

يا (حشر) .

فان (حشر) في حدة :

— ما صنعتك مزينا من الكلبة إذن .

ثم انطبت إلى (أدهم) ، هاتفا :

— انطلق (ترمياتور) .

وعن الفور ، حل (أدهم) طرق أحد الكلاب الأربعة ، وصاح :

— انطلق .

وانطلق كلب الصيد الضخم نحو (أدهم) ..

ولكن (أدهم) لم يتحرك من مكانه ..

لقد بقي ثابتا ، جامعا ، كمنهال يهبط ساعده أمام صدر

قوى ، دون أن يهز في رأسه شعرة واحدة ..

حتى ولب (ترمياتور) ..

في هذه اللحظة فقط ظهر (أدهم) جانبيا ، صغارا

الضخمة الكلب ، ثم امتدت يده صاعقا بفمها قوى ، من
أضراس شجرة قريبة ، وكسره بقبضة فولاذية ، ثم حمله بيديه ،
واستدار يواجه (ترمياتور) مرة أخرى ..

وتوقف (ترمياتور) في حذر ، وكثر عن أنيابه ، ثم

تراجع خطوة أو خطوتين ، دون أن يرفع عينيه عن

(أدهم) ..

وفجأة اوضع صوت (حشر) ينف :

— انجسم يا (ديسرور) .

وانطلقت أذن (أدهم) وقع طوام الكلب الأخير ، الذي

انطقت من فمها ، وانطلق مكشرا عن أنيابه نحوه ..

وفي نفس اللحظة ، انطق (ترمياتور) ..

والحق (أدهم) متفاديا ونية (ترمياتور) ، ولكنه شعر

بمخالب هذا الأخير تترقظ ظهره ، ورأى يظرف عينه

(ديسرور) ينفخ عليه بدورها ، فأدأ فرج الشجرة

المكسور في يديه ، وتلقى به (ديسرور) كوخ مشهور ..

ورودت الأحسار من نباح الأكم ، البسدي أطلقه

(ديسرور) ، عندما احترق العنق معدنة ، تخطفا بسرعة

ذعر أطلقها (حشر) ، وهو يشاهد مصرع ثلث كلابه في يوم

واحد ..

ويكن القصب والفورة ، استدار (ترمياتور) ينفخ مرة

أخرى على (أدهم) ، وفي هذه المرة استطاع أن يظفر به ،

فخرج منها إلى فراشه ، وحرب حذوة بمخالبه ..

وتصاعد الأثم إلى رأس (أدم) ، إلا أنه قاومه بمساقاة ،

وعوى على حجرة الكلب بكلمة كالفيلة ..

وحك صوت لحطم حجارة (ترماتور) ماسح

(هنتر) ، فأطلق صرخة نوعه لأكفنة .

وصرخ :

— انطلق يا (هنر) .. انقل يا (كيلر) .

وهنا أطلق (أدم) الكتلين الباقيين ، فانطلقا نحو

(أدم) ، وعرة جسد (ترماتور) ، الذي يطلق صواتا

متصلا متصلا ، وهو يلفظ ألفاظه الأخيرة ، وقرسا ألياما

ومخالبها إلى جسد (أدم) ..

ومثل قوته ، واج (أدم) يضرب الكتلين بطبعيه ،

ويدهشهما بقدميه ، و (هنر) يصرخ :

— انقل .. مؤلفه إرتا .

وعلى الرغم منه ، أخذ (أدم) يراجع أمام جريبات

المخالب والأنياب ، وقد أفضت الجراح ، وتغطي جسده بخوف

دمه القارص ..

وأثرك (أدم) أنه لن يحصل هذا الفجور المزروع

طويلا ، وأن عليه أن يذهب الكتلين بعيدا عن صاحبه أولا ،

فجميع قوته ، ونفسيهما عند بئرته قوية ، ثم انطلق يمشي في

اتجاه الغرب ..

وصرخ (هنر) :

— ابتعد .. لا تتركه يفلت منكنا .

وانطلق الكتلان عطف (أدم) ، وقد زادتهما والبحة

دماء طرسة ووحشية ..

ولم تكن هذه هي الشككة الوحيدة ..

لهناك .. عند القلعة ، لحج أحم ورجل (هنر) تلك

للطردة القوية ، فهبط زميله :

— انظر .. هناك .. إنه ذلك الأمير .. إنه يبدو أمام العين

من كلاب (هنر) .

ثم انطلق يندقيه ذات النظار القريب ، ووجهها فوق

عنه ، وصوبها إلى (أدم) ، وهو يستطرد في العمل :

— أوهناك أن مسر (هنر) سيدفع مكافأة كبيرة ، لمن

يوقف هذا الرجل .

قال زميله في لابلالة :

— ولكن حذروا أن تخطئ ، فمسر (هنر) يجب أن يحفظ

لنفسه دائما ، هذا القصل الأخير .

ابسم صاحب البندقية في سخرية ، وقال :

— انظروا .. ما كنسى برصامة في عاموده القسري

لحسب ، لا تفلت مع ذلك الأسو الياباني منذ شهرين .

فأخا وعظارة يفل إلى صورة (أدم) ، وعورده القفري

بموسط الخطين الكفاحيين ، في منتصف هدف الإحلال

بالصبط . فاستطرد الرجل :

— ستكون مكافأة ضخمة حتما .

وصبط الزناد ..

• • •

في الحرب العالمية الثانية . قال القائد الأمريكي الشهير (مالك آرثر) مقوله الأشهر :

— في زمننا هذا أصبح الوقت دور بالبحر الضخامة . في جسم الكثير من الحايك والصراعات . ففي الحروب . قد تكون للهزيمة وأسدة . هي القبول بين الحرية أو النصر . ولوقت أو أخيرة .

وفي حرفنا هذا لا يسعنا إلا أن نقل مقولة (مالك آرثر) ، إذا أنها أكثر ما يصلح قاعاً لما حدث ..

ففي نفس اللحظة . التي صعد فيها الرجل زناد مسدسه . حدث الانفجار ..

انفجار من داخل القلعة . خلف الباب الذي يقف أمامه الرجل . فارتطم الباب بالرجل . وأطاح به معه . وانطلقت الرصاصة في الهواء . بعيداً عن (انهم) .. ثم توالت الانفجارات ..

انفجارات عديدة مختلفة . في أماكن مختلفة من القلعة .. وساد ارتباك هائل ..

كل رجال (سكوربيون) أصابهم الدهر . وراحوا يتحيطون . ويطلقون رصاصات مدفعهم في كل مكان . دون أن يدركوا من حصونهم . ومن أين يأتي الهجوم ..

(هنتر) نفسه أصابه الدهر . وحلف :

— القلعة ! .. ماذا يحدث هناك ؟

صرخ (ألدو) في ارتياح :

— إنه هجوم .. هجوم ضائل .

ثم أسكت فزاع زعيمه . وصرخ :

— أسرع يا سيدي .. أسرع . لا بد لنا من بلوغ حظيرة

الطائرات . لنفر من الجزيرة .

صاح به (هنتر) في عرامة :

— لا .. ليس ليل أن أخص ذلك المصري .

صرخ (ألدو) :

— لا وقت يا سيدي .. صديقي .. لا وقت .

صاح به (هنتر) عاجلاً :

— اتعب أنت إلى الجحيم .

تردد (ألدو) لحظة . ثم لم تلبث غريزة البقاء في أصابعه أن

هتت واسقطت . فدار على عقبه . وانطلق يمشي مزمعاً

الفرار ..

أما (أدهم) ، فلم يكن يسمع أصوات الانفجارات ،
حتى أدرك أن شيئاً ما يحدث لصالحه ، فهتف :

— ها يا (أدهم) .. إنها فرصة رائعة للنجاة .

وانحرف بحركة حادة ، ولبدل اتجاهه ، من الضرب إلى
الجذب ، وانطلق يحدو بكل قواه عبر المنطقة المليئة بالمخاربه ،
في اتجاه القلعة ، مستغلاً حالة التزلزل ، التي لم يكن الجميع ،
ومستعصمهم حيناً من مواجهته ..

وانطلق خلفه كتابا الحديد (قاتر) و (كيلر) ..

وعلى الرغم من سرعة عتو (أدهم) المتعشة ، رامت
المسافة به وبين الكلبين القصر والقصر ..

وطبعا لنفخ (كيلر) على ظهر (أدهم) ، وأنشأ فيه
هتافه وأنيابه ..

وسقط (أدهم) على وجهه ..

وولب لوفه (قاتر) بذوره ..

وصرة أخرى راحت القالب والأنساب تضرب جسد

(أدهم) بلا رحمة ، وتقرق جملته ..

وسالت دعاء البطل ..

ولمحاة أوقع صوت (هتر) الأمر يقول :

— كفى .

وعلى الفور تولف الكلبان ، كما لو أنهما آلة انقطعت عنها
أسلاك التيار الكهربى بعدة ، وتراجعا عن جسد (أدهم) ،
ليوز من خلفهما وجه (هتر) ، وهو يرفع يديه ذات المظفر
في وجه (أدهم) ، ويقول في صرامة :

— انتهت المطاردة يا رجل .

كان من الواضح أنه لا يزال بالانفجارات في القلعة ..

بل لا يزال حتى يندمار المنطقة كلها ..

لقد أصبح الهدف الوحيد ، الذي يسعى إليه ، هو مصرع
(أدهم) ..

أما (أدهم) نفسه فقد كان في أسوأ حالاته ..

لقد نرف الكثر من دمه ، واستهلك معظم طاقته ، ولم

يعد قاتراً على التفرل من رحمة صياد ماهر مثل (هتر) ..

وبكل ملته وتكرهه ، صوب (هتر) قوطة يديه إلى

صخر (أدهم) ، وقال :

— أخيراً أحضر بك يا رجل .. أخيراً ما أحقق ما عجزت

عنه أنظمة التقاربات في العالم أجمع .. إن ملكك ، الذي أحفظ

به ، سيجرى في النهاية شهادة وفاتك ، بتوقيع (هتر) ..

فصغ (أدهم) في مهالك :

— هل تملك ملقاً كاملاً عسى ؟ .. ما اسمي الحقيقي
إذن ؟ .. أخبرني .

انتهت سبابة (هنر) نحو رناد البدقية ، وهو يقول :
— ما أخوك يا رجل .. ما أخوك من أنت . ثم أطلق النار
على راسك مباشرة .

إن اسمك ، الذي ترتجف له كل أنظمة الطائرات والمخترعة في
العالم هو

ثم يكتمل (هنر) الجواب ..

ولم يسلط رناد بدقيقته

عسى (أنهم) ثم يسمع صوت الرصاص ..

لقد فوجئ به (هنر) ببر حديدته بلفة ، وراية يتدفع إلى
الأمام بحركة حادة ، ثم تسبح عينا ، ويترجج جسده ، وتسقط
البدقية من يده ، ثم يسقط هو على وجهه ، وتتدفع من مؤخره
عقبة نافورة من الدم ..

ومع سقوطه ظهر خلفه جسم (سوبا) ، والستاس المزود
بكتام الصوت ، الذي تمسك به ، والدخان يتصاعد عسى
فوحه ، ومن نظرتا المنطقة خلفاً وكرامية .

واستدار (فاير) و (كيلر) براجهان (سوبا) في ليرة ،
بعد أن قتل سيدهما برصاصه في مؤخره رأسه ، ولكن



لهرب من عليهما وجه (هنر) ، وهو يرفع بدقيقته ذات الطائر في وجه
(أنهم) ، ويقول في حيرته — انتهت الطارفة يا رجل .

(سونيا) أدركت غرصة مستمها إليهما ، وأطلقت صر
وحاصتين حاصتين ، صرعا الكنتين على الفور ..

وبكل قلبها وحشها ، اندفعت (سونيا) نحو (أندهم) ،
واعنت عليه عاتقة :

— هل وصلت في الوقت المناسب ؟

فهم (أندهم) :

— نعم ، لقد وصلت .

عنت في ارتياح :

— يا إلهي ! ! إنك مصاب بشدة

أوهل هذا ، وهو يتحامل على نفسه لينهض ، فاقلا :

— ما الذي يحدث عند القصة ؟ إني أسمع الضجرات

عديدة . أفر هجوم

أحاجد في جسم .

— أنا التي وجدت هذه القليل

عنت في عتة :

— آنت يا (نورما) ؟

ثم توقف بشأنها :

— ولكن أخيرى .. كيف وصلت إلى هنا ؟

فالت وهي تحك على الإسراع .

— إنها قصة طويلة ، سأعبرك بها فيما بعد .. اللهم الآن

أسي أحطت بزورق بخارى عند الشاطئ ، وعليه أن يبلد في
سرعة .

كانت ألامه تفوق ما يمكن أن يحتمه رجل عادي . إلا أنه
واح يعلو إلى جوارها نحو الشاطئ ، عبر الأسرامل ، وهو
بشأنها :

— هذا الرجل يقول إن لديه طلقا كاملا عني ، وإن كل
أجهزة اختبارات والمطحات تسمى عظمي ، وتناول قلى . فما
الذي يحبه هذا ؟

أحاجد :

— إنك لست بالرجل العادي ياخريزي (حوضي) .

مرة أخرى لم يشعر بالارتياح ، لأنها تحاطبه باسم (حوضي
صالح قزائيل) هذا ..

صحيح أنه يذكر الاسم جريئا ، ولكنه لا يشعر أبدا أنه
مجهول^(٢٠) ..

وسرعة نقل إليها إحساسه هذا ، وهو بشأنها في ضيق .

— آنت واقفة من أن هذا هو اسمي الحقيقي ؟

(٢٠) راجع قصة « الجليد الشعل » القصيرة رقم ٦٤

برواج بعد نصف الجزيرة كلها ، إذا ما حاق بها خطر
داعم ، لأسبيل لصدده .

... لقد جعلت خطراً واهياً ، أخذت به أجهزة
الكمبيوتر ، فانتقلت لتعيد خطة التدمير الشاملة على الفور ،
وكل الانفجارات السابقة ، وحتى الآن ، مجرد خطرات زمنية
مدرسة للخطأ ...

هاتف (أدهم) في الخشب :

... ولكنك أوقفت نيران الدماء .

لوحيت بنزاعها خائفة -

... فليكن ، مادام ذلك النهر قد حرق بعد كل الخطر

مع آخر حروف كلماتها نوى الانفجار الأخير

والنوى آخر جزء من خريطة (التور) ، مغفل منظمة

(سكويريون)

ولم يعد هناك وجود لها على الخرائط

أو حتى على الخط

... ..

لغزت (مى) من قطعها ، خائفة :

... يا أيتها ، لقد بلغنا آخر نصف خريطة (التور) وحرقتها

٩٠٧

شعرت بقلقه وتوتره ، فأسرعت لحجب :

... بالتأكيد يا عزيزى ، ولكنك لم تستخدمه كثيراً ، ولم تعد

تستخدمه منذ فترة طويلة .

ثم استطردت في لغة متقطعة :

... والآه ها ، أسرع الوقت أصبح من أن تصبده في

تفاني كهذا .

وأصلاً عدوها ، حتى بلغا ذلك الزورق ، الذى تركته

بعد الشاطئ ، وقد بلغ اسماء (أدهم) مبلغه ، فلو أنه على

وكوب الزورق ، ثم أدلوت الحرك ، وانطلقت مبعدة عن

(التور) ، خائفة في وهو خاطر ..

... لقد انصرفت يا (التور) .. انصرفت على أسطورتك

كلها ..

ومن خلف الزورق ، نوى انفجار هائل .

الانفجار بدأ ينسف القلعة كلها دفعة واحدة .

ثم راح ينسف الجزيرة أجيعة وراء قطعة ...

والجبل (أدهم) خائفاً في دعوته :

... ما هذا ؟

أطلقت (سمينا) ضحكة طافرة ، وهتفت :

... إنه أحد برامجهم الدفاعية ، المخرقة في أجهزة الكمبيوتر

٩٠٨

بالفعل ، ولكننا لم تصوّر أبدا أنك خلف هذا يا (أدم) .
أشارت (سونيا) إلى صدرها في وهو ، وهي تقول :
— بل لنا كنت خلف هذا .. أنا أزلت (ثور) من
الوجود .

ثم التفت إلى (أدم) ، مستردة :
— لأخي من أحب .

تطّلع إليها (أدم) نظرة باردة ، وقال :
— أكان هذا هو هدفك هنا ؟

أجابته في لغة أدهشت (مني) وأثارت غيوبا : القوط
ما جعلت من صدق وحسب وإخلاص :
— القسم لك أنه كان هدفك بالفعل .

والتفتت فلما عيناها من سبيلها ، وهي تسترد :
— عندما راجعت أجهزة الكمبيوتر ، علمت أن (خير)
لم يكن قد أبلغ خبر وجودك على قيد الحياة لأحد بعد ، ويبدو
أنه كان يتظر أن يملك لولا . ولهذا كان على أن أحو برنامج
(ثور) . بكل ما يجره من معلومات غيبك ، لم أفسد
الجزيرة كلها ، حتى أحافظ على سر وجودك .

قال (أدم) في حيق :

— كان هذا تذكرنا نديا محبت

غفت مدافعة عن مخطئها :

— كل اثنين مفرطون في الأثام ، فالأثامية هي الغريزة
الطبيعية ، في أحضان الجميع . هي غريزة الخلق ، وحسب
بقاء ، وحتى غريزة الخروج .. كل غريزة الإنسان ذات طرفة
أثامية ، مهما حاول إنكار هذا .

غفت (مني) بصمتة :

— فيما هذا الحب .

أجابها (سونيا) :

— بل الحب هو أكثر للشاعر أثامية ، حتى من يتصورون
أنهم يحسنون من أجل من يموت ، يملكون هذا من مطلق
الأثامية ، فهم — دائما — من المفلوذين الذي يحميه الإنسان
بالضميمة ، لذا فهو يحسن ليحفظ ذاته ، وهذه الأثامية . ولكنها
مثل القراميس النبوة ، مغلقة بالسكر .

قال (أدم) في حيق :

— أحفظني فلسفتك لنفسك يا (سونيا) .

أجابته في استسلام :

— كالأنسر يا دوسم العزيز .

انطلقت (مني) مرارها مع لغائها ، عندما سمعت (سونيا)
تخاطب (أدم) بهذا القلب ، ولما أدت القراميس من التوقف

كله ، فقلت :

— إذن فقد نجحتا في التفرار من (ليور) ، ونجاورثا الخطر .

هزأت (سونيا) رأسها نفياً ، وقالت :

— لا .. ثم يكن الخطر قد انتهى جد .

سألتها (سى) :

— لماذا ؟ ألم يتم نصف الجزيرة كلها ؟

أجبت (سونيا) له زهواً ، وقالت :

— هذا صحيح ، ولكن بقي خطر واحد .

سألتها :

— ما هو ؟

أجبت (سونيا) مقلدة (أنديم) ، وهي تقول :

— سأخبرك أنا هذه المرة ..

لم يكن -- في الوجود كله -- من هو أكثر مساعدة من

(سونيا جراهام) ، وهي تقود السزورق عائداً إلى

(الكسليك) ، بعد نصف (ليور) ..

لقد انصرفت ، وانصرفت من تعب ، وحملت إصغاسه

عن الجميع ، لأنها واحدة ..

٩٩٠

صحيح أن (أنديم) ملحق بالجراح ، وأنه يرفد عن سطح
الزورق ، في حالة القرب إلى فقدان الوعي ، ولكنها تعلم أن
جسده القوي سيقاوم هذا ، وسيحصل ما يقدره من دماء ،
حتى تبلغ الشاطئ ، وتصله إلى أقرب مركز إسعاف أو
مستشفى ..

ولقد بدأ معظم طلاء الأمر سرّاً ..

إنها تعلم سحر القنود ، وخاصة في بلد نام ، مثل
(الكسليك) ..

ولقد آتاه قطع المنكاهة ذلك القدير ..

عند مروجها هليوكوتر تقرب في سرعة من الزورق ..

وعندما ولحت (سونيا) رأسها إلى أعلى ، أفرقت طبيعة
الخطر على الفور ..

لقد كان (ألبو) ..

آخر من بقي من (ليور) ، داخل هليوكوتر مسزودة
بمدفعين آليين ، انصرفت منها الرصاصات نحو الزورق ..

كان النظم آخر الطارِب ..

١٠ - المطاردة ..

صفت (العدو) ذو إطلاق مدفعي المليون كوبر في بعض
حالات ، وهو يهدف إلى تجنب :

— القذائف إلى الجحيم .. لن يلقى حيا من نفس منظمة
(مسكوريون) كلها

الخص بالفلين كوبر ، تعززا الزورق برصاصات مدفعه ،
ولكن (سونيا) راوحت بالزورق في مهارة ، فاصابت
رصاصات سطح الخيط ، إلى بين الزورق ، فقلد يرفع قاذفلا :
— للورى كما يحلو لك أيها اللعبة ، وفتر من يرمح في
النهاية .

كانت (سونيا) تذل الخصي جهدها لمطاردة المليون كوبر ،
ولكنها كانت تعلم أن متاورها لن تنحى إلى الأبد ، وأن
(العدو) سينجح في إصابة الزورق ، بأن أجيلا أو عابثا .
لهبطت في الخشب :

— اللعبة ! .. لعل لم أنت مع الآخرين أيها الخوعد ؟

جاوبها (العدو) بسيل من الرصاصات ، أصاب بعضه
مطلعة الزورق ، فصرخت (سونيا) في ظهر :

— أيها الخفور .

ولمباداة طعرت يد (أدم) على كتفها ، وصمته يسأفا في
حزم ، على الرغم من الإحياء الشديد ، الذي يكسو وجهه
وملائحه :

— أذلك سلاح تارى ؟

عطفت في قلب :

— ونكثت نكاد تسلط فائد الرعى يا عزيزى .

كزرو في صرامة :

— أذلك سندس ؟

ناوثة مسلحها في سرعة ، وهي تقول في تولد :

— ها غولدا ، ولكنه لا يحوى سوى رصاصتين .

قال في حزم :

— ينبغي أن نحسن استخلاصا إذن .

تصاعف قلقلها ، عندما رآته يهجم إلى مؤخرة الزورق ،
وهو يرمح من فوق الإحياء والخشب ، وتوالت عن الماردة ،
خشية أن تسلطه عن سطح الزورق ، وطمعت في توتره بالغ ،
عندما رأته المليون كوبر لتدور من بعيد ، استعدا للامتناع
مرة أخرى :

— لابد أن تنجح هذه المرة يا (أدم) .. لابد .



ورأى (أدهم) الغليونتين مقلتين عليه . ولكن قلبه لم يشعر بالحزن .

أما (اليدوي) ، فقد رأى (أدهم) وانفصا في مزخرفة
الزروق ، بصدوره العاري ، الذي تغطي بحبوط عدة من الدم .
لمشعل عصبه أكثر وأكثر ، وصرح
— أحسنت أيها المصري . سأمر عليك برحمتي إربا
ثم انقضت بالغليونتين ، صارتا
— الويل لك "

ورأى (أدهم) الغليونتين مقلتين عليه . ولكن قلبه لم
يشعر بالحزن . وإنما نفس حسده كل ما يشعر به من إغواء
والهوان . وتعمدت عضلاته كلها ، وبدأت عيناه أشبه بعين
مصر . وهو يسلك مقلتين اللذين بقضيه . ويصوّنه إلى
الغليونتين في إحكام

والقررت الغليونتين .

القررت أكثر .. وأكثر .. وأكثر ..

ومن داخلها صر (اليدوي) :

— استعد للانتقال إلى الجحيم أيها المصري ..

واستجابته إلى زو الإحلاق . أعلل عصا القيادة ..

ولكن (أدهم) انطلق وصاحبه أولاً ..

أطلقها نحو رأس (اليدوي) لانا ، الذي يشد واصفا ، من

حلف وإجاء واحبة الغليونتين

وارتفعت رصاصة (أنهم) بزجاج الفلوكوكر ..
وأصبحت الفوج المشددة لثاقا ..

وجذب (ألدو) عصا القيادة بصورة غريزية ، وهو
يصرخ :

— لا ..

ولكن الرصاصة لم تفارق زجاج الفلوكوكر ..

لقد ارتطمت به ، وارتدت عنه في عصف ، ولكن
الفلوكوكر نفسه ارتفعت إلى أعلى ، مع جذب (ألدو) لعصا
القيادة ، وحلف (ألدو) في لرح :

— يا إلهي ! .. هذا صحيح .. كيف نسبت الأمر ١٩ .. إن
زجاج الفلوكوكر من ذلك النوع العباد للرصاص ..

أطلق ضحكة شيطانية خاطرة ، وصنع ندوة واسعة
بالفلوكوكر ، وهو يصرخ :

— لقد عصرت أيا الشيطان المصري .. أياها ، ظن أسير هذه
الزرة .. صدق .. آخر ما ستراد في حياتك الخاطلة هو هذه
الفلوكوكر ، وهي تطلق عليك .. عاد يخلق ضحكات الشيطانية
الرهيبة ، واستدار ، ليقف على الزروق القمامة الأخيرة
الحسية ..

وفي الزروق هفت (سونيا) في طبع :

— لا فائدة .. إنك لم تعد تملك سوى رصاصة واحدة ،
وزجاج الفلوكوكر عداد الرصاصات كما رأيت ، وعمران
الوقوف في هذا الطراز سيك ، يصعب اعتراضه برصاصة
واحدة ، من مسنن كهذا ..

لم يحب (أنهم) ..

لم يد حتى أنه سمعها ..

كانت حواسه كلها متجهة نحو الفلوكوكر ..

ونحو الرصاصة الوحيدة في المسنن الذي يحمله ..

ومرة أخرى تكرر المشهد ، و (ألدو) يلفظ على الزروق
عطرا :

— إلى الجميع أيا المصري ..

ولقد إيمده ، لينفط زو الإحلاق ..

وفي هذه المرة أيضا ، حلف (أنهم) وند مسننه الزلا ..

ولكن الرصاصة لم تطلق نحو زجاج الفلوكوكر ..

ولا نحو عمران الوقوف

لقد انطلقت نحو نقطة صغيرة في ذيل الفلوكوكر ، لا يلفت
على إيمانها سوى رجل خارق في إيمان الخلف ..

أو رجل المستحيل ..

وعندما أصبحت الرصاصة هذه النقط ، سقطت ثمت

صغيراً ، فالتصقلت الروححة الخلفية للهلوكوبر في حلف ..

ولقدت الهلوكوبر توازياً بها .

لقدتة وزاومت تدور حول نفسها في حلف ، و (أكتو)

داخلها يصرخ :

— ماذا فعلت أيها الشيطان ؟ .. ماذا فعلت ؟

وبسرعة ، وأقبل أن يصيح الوقت ، الطلح (أدمم) وعاء

الزورق الاحتياطي للزورق ، وألقاه بكل ما يقوى له من قوة نحو

الروححة العلوية للهلوكوبر ، بعد أن انقضت الطائرة كثيراً ،

والحرمت من سطح الخط ..

ولانطمت الروححة بالوعاء ،

ونحطم وعاء الزورق ..

وتظاهرت أجزاء الروححة المتعدية ..

ومع استحالة الأجزاء المتعدية المتطاهرة ، كانت هناك

شرارة غريبة واحدة

واضعل للزورق ..

وكان الانفجار ..

المتحوت الهلوكوبر براكبها كقذيفة عاتلة ، وتظاهرت

شظايعها في حلف ..

واضعل الانفجار (أدمم) من سطح للزورق ، وألقاه في

الخط ، وصرحت (سونيا) :

— لقد نجحت يا (أدمم) .. لقد نجحت .

أدركت قبضة أيها قد أعطأت ، ونظمت باسمه الجليلي ،

ولكن صوت الانفجار طغى على حائلها ، فتشهدت في أرياح ،

واسرعت تولف الزورق ، ثم اندلعت نحو الجهة التي سقط فيها

(أدمم) .

وهناك ، كان (أدمم) يضرب الماء بداعيه ، بكل

ما يقوى له من قوة ، ليسبح عائداً إلى الزورق ..

ولكن قلب (سونيا) سقط بين قدميها .

لقد رأت ما لم يره (أدمم) ..

لهذا ، حل بعد أنظار الخيلة ، كانت هناك زخرفة سوداء

بارزة ، تسبح نحو (أدمم) ..

زخرفة تسكنة من أسماك القرش القاتلة ..

لم يكن هناك وصاصة واحدة ..

أو حتى حشر ..

وكان جسد (أدمم) يتزرف ..

وأسماك القرش ، كما تعلمون ، تملك حاسة شم قوية .

وعامة بالنسبة للشم ، الذي هو عار والحد ، وتصيرها بالشراسة
والجئون ..

حتى عندما تصاب بمسكة قرش أخرى ، المروح ، تنفجر عليها
الأسماك الأخرى ، وتلتهمها بلا رحمة ..

و (أدوم) مرفق مصب ، كما لم يكن من قبل ..
وصرخت (سونيا) في انبهار :
— بمسكة قرش .

استدار (أدوم) في سرعة ، ورأى الزحفة السوداء تنقل
الماء نحوه في سرعة ..

وهذا انقلبت تلك المجرة ، الكاسية في غلظ (أدوم) ..
لم يكن بوجه الخطر ، حتى أطلق غلظه كل طاقته دفعة
واحدة ، وأزاح الصب والإرحال جانباً ، ولتكر الغدة كغول
الكلوية ، فأطلقت كل هزوها من (الأدميرالين) ، ودفعه في
عروق (أدوم) وعلاياه ، فانقلبت طاقاته الكاسية من
غلافها ..

وفي جزء من الثانية ، تحوّل الرجل المرحس المشك إلى
شخصية أخرى ، لموج بالنشاط والقوة ..

.. وعندما بلغ القرش موضع الزورق ، ولحق فكبه عن
آخرهما ، ليطبقهما على ضحيته ، كانت هذه الضحية قد

انصابت إلى الانقياد ، وتركت القرش يُطبق فكبه على الماء
لمص ..

وسرعة صافس الأسماك ، دفع (أدوم) ذراعيه وسأله ،
وسبح أسفل الزورق ، ثم برز من جانبه الآخر ..

وقاصت مسكة القرش غلظه ، وانصبت فكها ليطبقهما على
سأله في مصب ، ولكنه أمسك حافة الزورق بقبضته ،
وانقضت عضلات كلها ، وفلحت جسده إلى أعلى في قوة ، إلى
نفس اللحظة التي أطلق فيها القرش فكبه على حذائه ..

وقاص القرش في الغيط مهزوماً مدحوراً ، ولقد حصر
ضحيته ، في حين استعصت (سونيا) (أدوم) في لحظة
وسعادة ، عابثة .

— يا إلهي ! .. لقد نجوت يا (أدوم) .. لقد نجوت ..
ولكنها لم تنق جوتها ..

لقد استلذ الصراخ الأخير كل طاقات بطلها ..
فسقط ..

سقط في هوة عميقة ..

١١ - مساومة ..

القطعت (سونيا) ثياباً عتيقاً من سيجارتها . ونعتت الدخان في الهواء (مني) . وهي ترميها بنظرة استنقطة مستطرفة . قائلة :
— بعدتها فذلت الزورق حتى ساحل (المكسيك) . حيث
ثم إنصاف زوجي العزيز (أدوم) . ولصميد حروجه . ثم
تلك بطائرة خاصة . إلى أكبر مستشفى في (كيوتو) . ليخلص
هناك فترة الشفاة .

لم استطع (مني) إقناع خيلها . وهي تقول :

— من يصدق هذا ؟ .. أنت يا (سونيا) تسعفين
(أدوم) . وتذلين قصارى جهدك لإقناع حياته . بعد كل
محاولاتك السابقة لتدميره والقضاء عليه ؟!

عند (أدوم) حاجيه في حقيق . وهو يتطلع عبر الشفاة في
صمت . في حين هزمت (سونيا) كظفها . قائلة :

— كل امرأة طفل كل ما يمكنها . عندما تحب .

كادت (مني) تصرخ في وجهها .

كادت تبت يأنها أيضاً تحب .

تحب نفس الرجل

نفس الحب ..

ولكنها لم تستطع

اختفت الكلمات في حلقها .

حانت على طرف لسانها .

قالت هل شفتها ..

لم تكن قادرة على تصديق ماحدثت ..

كيف أثار القدر هذه القصة المصيبة ؟

كيف دفع (أدوم) بين ذواحي عدوته القذوة .

منها حبة وزوجة ؟ ..

كيف ؟ ..

لتزوجها (سونيا) من شرونها وأحرانها . وهي تقول .

— ولكن الأمر لم يته عد هذا الحد .

رفضت (مني) عنيها إليها . وسألتها في عرواه :

— هل هاجمكم رجال (كال) ؟

هزمت (سونيا) رأسها عني . وقالت :

— لم يعد هناك رجال يصعدون (كال) . ولكن هؤلاء همرد

مرتزقة . يعملون لحساب من يدفع أكثر . ولقد صير (تورو)

ونعظيم رأس (سكوريون) القلعم إلى الشحات . فازبحكوا .

والملك عظيمهم ، ولعبت راحهم .

سألتها (مني) :

— ماذا تقولين إن الأمر لم يمت إذن ؟

أجبت (سونيا) في قطعها ، وقالت :

— لأنني كنت أريد الأمن والأمان في (كنوتكا) ، مع

(آدم) ، بهذا عن أمة منصات ، ولها الخطر ، قد توفيت إلى
مصادره تذكروا .

سألتها (مني) ، ولقد تلبثت مشاهرها نظرياً

— وماذا فعلت ؟

أجبت (سونيا) في زهر ، وقالت :

— سأعيرك ..

وأجبت تروي ما لديها ..

بعض الحاكم (حوران) من متعبه ، يستقبل (سونيا

جراحهم) في حوالة ، ويصلحها في احترام بالغ ، وهو يقول :

— مرحبة باستنورا (نورما) ، مرحباً بك في مكتبتي

الخاصة .. لقد بلّغني أبناء حاديت السيد المؤسف ، الذي

تخرجت له مع زوجك المحرم ، وأعلم أنه يسأل الآن في

مستشفى الذكور (بانلو) ، ولقد أرسلت له رسالة من الزهور ،

وأمرت بتقديم كل التسهيلات والمعلومات لكما ، و ..

فأطعته في صرامة أتعنته :

— وماذا عن الزوجة ؟

سألتها في حيرة :

— أمة مزوجة يا سيور ؟

أجبت مجلسها على القصد المقابل لكعبه ، ووجعت إحدى

ساقها فوق الأخرى ، وأطعت من طلة سحارها سيجارة

رفيعة وردية اللون ، أسرع الحاكم ينطلقها لها بقلاً حاد مكعبه ،

فشكرته بالجملة جذابة من رأسها ، وأثقت رأسها إلى الوراء على

نحو راسها قصة وإحمرقة ، ثم نظرت الدخان في عمق وحدود ،

وأدبرت عينيها في طء إلى الحاكم ، وقالت :

— أنت تعلم بالطبع أنني سيّدة بالغة فخراء .. ليس

كذلك ؟

جفت الحاكم في حاس :

— ومن ذا الذي يجهل السيّدة (نورما كرينبال) ، أشهر

سيّدة أعمال في (نورما) كلها ، و ..

فأطعته :

— التوافق أسمى من حيث كل هذه الأعمال

رفع حاجبه في دهشة ، حائفاً :

— منعت أفعالك ؟

أشارت بسجلها الزردي . فقلت :

— لهذا قمت بتصفية كل أعمالك في (أوروبا) . وحزنت

لنزول كلها إلى نفود سائلة . فكيف وجدتها لإقامة مؤسسة
مصرية جديدة .

أزجرت الحاكمان لعابه . وهو ينهمر :

— بالكيف يا سيدي . بالكيف .

نظمت إليه نظرة جانبية . وهي تقول .

— وأما أنت في استئجار هذه النفود هنا

لوضع صاحب (حوان) . وهبشت أسنانه في سعادة .
وعذب .

— نعم الاستئجار باستئجار . نعم الاستئجار (كيوأوا)

مدية رائعة . يمكنك إنشاء عدة أشياء فيها . فهي

قائمة في جسم :

— ولكنني أحتاج إلى مزرعة .

نهت الرجل لحظة . قبل أن يردد في إجابته

— مزرعة ؟؟

أجابته في برود حاسم

— بالطبع . فمن يمكنني إدارة استئجارها . إلا وأنا أقيم في

مكان جيد . مرجح للأعصاب . و ..

جاء دورها ليقاطعها هذه المرة . وهو يقول :

— ولكن القانون هنا يحظر على الأسياد تملك ذلك ..

قاطعته في صرامة :

— عجباً ! كيف كان (توماس موران) يتاجع المزارع

إذن .

شحب وجه الرجل . وهضاعف ارتباكاً . وهو يقول :

— في الواقع .. إن مسير (موران) كان .. أنني أنه

هناك ..

قالت (سونيا) في حزم :

— سأحريك أيا بالخواب يا (حوان) .

ثم مالته نحوه بحركة مبالغ . مستعرة :

— لأن القانون يمنع حاكم المقاطعة حق استثناء أي أجبي .

من هذا الخطر

أزجرت (حوان) لعابه . وقال :

— هذا صحيح .. ولكن بالنسبة لمسير (موران) . كان

هناك .

لم تكن سوى مسحة غرسة للفرار أو التراجع ، لذا فقد
قالت :
— وحسب معلوماتي ، أنت تستعد لخوض الانتخابات
الغاية .. أليس كذلك ؟

بدت له العبارة أغنية بالتهديد ، فصرخ :

— سيورا (نورما) .. القانون هنا ..

عادت لتقاطع :

— والخطة الانتخابية تحتاج إلى تعديل كبير بالطبع .

صمت (خوان) لحانا ، وقد ارتبكت الأمور في ذهنه ،

فلم يعد يدري أي جانب يتجه إليه التفكير ، حتى انزعجت

(سونيا) من حديثها شيئا ، وصعد أمام عينيه ، مستطردا :

— ولقد أعددت شيئا جريعا فتره نصف مليون دولار ،

من أجل خطف الانتخابية .

ارتدت عينا في طبع وشهرة ، وهو يقول :

— حقا !

انصرفت في حيرة ، وفاتت ، وهي تناوله الشيك :

— بالتأكيد .

فقررت بده لتخطف الشيك ، إلا أنها أبعدته عن يده في

سرعة ، قائلة :

— هذا بالطبع مقابل استثناء بسيط .

هبط في حيرة بالغ :

— ولتم لا ؟

ورفع الاستثناء على الفور ..

جلف الشرطي (جوزيه) عرقه ، وهو يلفف حوله

عرقا ولقفا ، ثم تناول (سونيا) جواز سفر وعوية شخصية .

وهو يقول :

— كل شيء على مايرام ياسيورا .. كما طلبت تماما .. إنه

الآن مواطن مكسيكي رسميا ، وكل الأوراق والأحكام سليمة .

التفتت العوية وجواز السفر ، وفحصتهما في هدوء .

والثقت نظرها على صورة (أنيس) ، ثم نظرت بعينها إلى الاسم

المقرون إلى جوارها ..

(أنيسو سانتو) .. رجل أعمال مكسيكي .

وعقدت (سونيا) حاجبها ، وهي تسأل (جوزيه) في

حدة :

— ولماذا لقب (سانتو) هذا ؟

ارتبك في حدة ، وهو يقول :

— إنه يهز قلب .. أقول لقلب جمال خاطري .. أعتك
 مشاكل بهذا الشأن ؟
 تزدت خطرة ، ثم قالت .
 — لا لا مشاكل .
 كانت تشعر بتعبه بالغة ، لأن (جوريه) قد استعار
 لـ (أدهم) اسمها يدا مع قلبه بحرق الألف والصاد
 نفس حرق اسم (أدهم صبرى) وقلبه
 نفس الحرقون ، الفلين يورى (أدهم) استعارها كبدية
 لاسمائه وألقابه المستعارة .
 يا للقدر !
 لقد ظلت تتخوف من هذا الأمر ، ولت تلك المصادفة العجيبة .
 حتى بلغت مستشفى الدكتور (باقر) . ووجدت في حجرة (أدهم)
 وعندما فتحت باب الحجرة ، وأفتت أقول نظرة على وجه
 (أدهم) ، ثلاث كل أفكارها ، ووجدت نفسها تقول في خب
 — كيف حال بطل ؟
 اسم في هدوء ، وهو يقول
 — كيف حالك أنت ؟
 التفت إليه ، وحسنت إليها في سمع وشوق وحنان ، لم
 تطغت إلى وجهه . قالت :
 — لقد انتهت كل مشاكلنا يا زوجي الحبيب .. الآن فقط
 يمكننا أن نلجأ إلى أمن وسلام

قال في هدوء بسيط :
 — المشاكل لا تنسى أبدا يا زوجتي العزيزة
 التفت رأسها على صدره ، وهي تقول :
 — دعنا نبتعد عنها على الأكل .
 داعب هو شعرها الأشقر الجميل ، دون أن يتطلع إليها .
 كان يشعر بحيرة بالغة ، وهي بين ذراعيه ..
 إنها تحبه ..
 ما من شك في هذا ..
 كل لحسة وكل شهوة ، وكل لحظة قلب منها تركت هذا .
 إنها عاتقة ..
 عاتقة من قلبه رأسها ، وحتى أحسن قدمها ..
 فإذا يصح عن مبادئها هذا الحب إذن ؟ ..
 فإذا يشعر دائما أنها ليست نفس الفتاة ، التي عشقها قلبه ،
 والتي تحب الزواج منها ؟ ..
 فإذا يوجد حاجز عسائي بينهما باستمرار ؟ ..
 يحجز دائما عن إحياء كل هذه الأمثلة ، فلا تضيي عقله
 بالاستسلام لوالده .
 ولحياته الجديدة ..
 ولتأمله على هذا الصراع دائرا ..
 صراع الذكريات ..
 والبحث عن الذات ..

زاد الصمت لثقتي ، في حجرة مكتب (سي) ، وعلى
(أنهم) يتطلع نحو الدخلة في صمت ، في حين تبادلنا
(سونيا) و (سي) نظرات باردة متعبة بالهدوء ، حتى لالت
(سونيا) في هدوء الظاهر .

— وعشتا أنا و (أنهم) هناك كاملاً تقريباً ، في مزرعة
والحة ، اسطك (أنهم) فيها هدفاً من الجهاد العربية الأصيلة ،
وزرع مساحات شاسعة من الأرز وال ..
فأطعنا (سي) هاتفة :

— (أنهم) ؟ .. مستحيل ! .. لا يمكنني أن أصليق بهذا
أن يغني رجل مثل (أنهم) هناك كاملاً ، مكتباً بحرية الحيل
والزراعة ! .. مستحيل !

قال (أنهم) في سرورة ، دون أن يلتفت إليها :
— لم أشعر أبداً أن هذا هو نوع الحياة ، الذي يناسبني .
أومأت (سونيا) برأسها موافقة ، وقالت :

— هذا صحيح .. لقد بدأ لقبه بلقب حبيبي ، طوال ذلك
العام ، وكثيراً ما كان يمشي جوارحه القليل ، لينطلق به إلى

النهر ، ويجلس هناك صامتاً ، لساعات طوال ، وكأنها ينش
ذاكرته ، محاولاً استعادة تفاصيل حياته .

الفت (سي) إلى (أنهم) ، سألت في انقيام :
— هذا السؤال يشغلي بالفصل ، عند البداية
با (أنهم) .. كيف استعدت ذاكرتك ؟ .. أهي خدمة
رجعية ؟

هز رأسه قليلاً ، وقال :
— لا .. هذا يحدث في الأفلام السينمائية فحسب .
سألته بالانقيام أكبر :
— كيف استعدتها إذن ؟

صمت لحظات ، قبل أن يجيب بالقتاب :
— تقريباً .
بدأ لحظة وكأنه سيكشف هذا الجواب القتيب ، إلا أنه لم
يلت أن تابع في هدوء :

— لقد عادت الذاكرة على هيئة أحلام .. مشاهد متفرقة ،
تراود أحلامي ، وهاجم نومي ، وعشرات الوجوه والأسماء
تظهر إلى ذهني في لحظات السبات ، وتداخل فيه مع يقظتي .
صمت لحظة أخرى ، ثم وأكمل :

— حتى تذكرت وجهك واسمك يا (سي) .

لم يدر كم فخر من يتابع السعادة في أمثالها . وهي تبتعد :

— لا ١٢ —

أومأ برأسه بابتها . وقال :

— نعم .. أنت بلا عني .. كان وجهك هو أول ما
استقر في ذهني . ثم انزلت بامتد ، وبعد ما بدأ كل شيء يعود
في سرعة .. تذكرت شقيقي (أحمد) . لم (قدوى) .. بدأ
شرط حبال كلفه بغير أماني .
سأله :

— وهل أصبحت (سونيا) عذبة ؟

هز رأسه نفياً . وقال :

— لا .. لم أصبحها . بل أصبحت أسيء ذكره إلى الابد .
محاوياً أن يلهو بذهني بما أولاً ، وانكرت كيف حدثتني
(سونيا) . وكيف ألتصق بالزواج منها . ولما أنقذت أنت .
ولقد أحضرت هذا الوقت . ولتدعني في الوقت نفسه . فقد
كانت (سونيا) التي تحبني . شخصية تختلف تمام الاختلاف
عن (سونيا) التي عرفتها قديماً .

صمت لحظة . عاد حلقاً يتطلع عبر النافذة . مستغرقاً :

— كانت (سونيا) التي أحبها معها رقيقة ، حيوية .

تصبر في حبها وزواجها طيلة الوقت .



صمت لحظة . عاد حلقاً يتطلع عبر النافذة . مستغرقاً :

— كانت (سونيا) التي أحبها معها رقيقة ، حيوية .

خلفت (منى) في دهشة :

— (سونيا) ؟

طلعت (سونيا) حاصيها ، وقالت في حزم :

— (سونيا) أغنية العاشقة ، تحلف حننا عن العداوة .

التفت إليها (منى) ، وقالت في حدة :

— ولكنك في الخاتين (سونيا) الخادعة ، التي لا تتورع

عن ارتكاب أي أمر ، في سبيل بلوغ غايتها .

قالت (سونيا) في ضربة :

— لقد أحببت (آدم) ، ولم أفعل ما أفعل إلا من أجله .

وانطلقت إلى (آدم) في حدة ، مستطردة :

— حتى بعد أن علمت أن قد اسعدت ذاكرتك ، ظننت له نعم

الزوجة .

استدار إليها (آدم) ، يحلف إليها خطبات في صمت

والهيام ، قبل أن يراها :

— وحتى علمت أنني قد اسعدت ذاكرتك ؟

أجابته في خجوع :

— بعد يوم واحد من استعادتك لياها .

بدت الدهشة على وجهه ، وهو يراها :

— كيف ؟

خلفت حينها بحيرة :

— صلاتك أياي .

بدأ القهقم على وجهه ، في حين اضطردت هي :

— منذ الطبا ، وعند حاولت إقناعك أنك (سوهي

فوزايل) ، لم تلتصق أبداً ، ولم تحاولي حتى أداء الشعائر الدينية

اليهودية ، ولم تظهر حتى أدنى اهتمام بها ، بل لقد تجاهلت

الطائفة اليهودية تماماً ، واشغلت عنها بجدك ووزراءك .. ثم

فجأة أصبحت أهدأ نفساً ، ورحمت لقل بفسك حتى مررت

يومياً ، لمراقبتك خلسة ، ورأيتك يوماً تصلي عند الفجر في

خشوع ، وعندك عرفت أنك قد اسعدت ذاكرتك ، وأنت

قد علمت من أنت ، وإلى أية جهة تنصلي

استصعبت إليها (منى) في دهشة ، لم تلمت :

— أهدأ بطول ؟ .. أنت (سونيا) التي تعرفها ؟

لو أنها كانت تشر بالدخلة ليرافك ، عندما بدأت ذلك

القول ، لقد أصبحت دهشتها هذه آلام الأقدية ، عداوات

تلك الممعة ، التي ترفقت في عيني (سونيا) ، وهي تقول :

— صديقي يا (منى) .. حتى لا (آدم) أبذل مشاعري

كلها .. لقد أحبه حقاً بجزر حتى (شكسبير) نفسه حين

وصله .. أبعطين ما الشيء الوحيد الذي يحثبه ، عندما

استعد ذاكرة ؟ .. إنه أنت .. لقد نسيت أن أخرج إليك .
وأن يستيقظ حيث في قلبه .. وهذا ما حدث .

البحث (مني) إلى (أدهم) ، وقالت في لحظة وشوق :
.. حقا ؟؟

أجابها (أدهم) في صدق :

.. هذا صحيح يا (مني) .. لم أكد استعد وعي ، حتى
تغير شوق إليك ، والبيت طغى لزوارك ، ولم تكن الأمور
تستقر ، حتى استقبلت أول طائفة ، وهرعت إلى هنا ،
لرؤيتك

وحملت كلماتك كل حبه وشوقه وحنانه ، وهو يستطرد :

.. لرؤيتك فقط

أعادته إليها كلماته الأمل ..

كل الأمل ..

إذن فقد عاد من أحبتها

لقد ترك (سونيا) وخالها كله ، وخرج إليها ..

إياها ما زالت حبه الوحيد إذن ..

ما زالت الأمراء الوحيدة ، التي يطمحها زوجة ..

ويكمل الأمل ، الذي انتعش في قلبها ، انقضت إلى

(سونيا) ، هائلة :

.. إنك تذهبن النسي يا (سونيا) .

ذهبت (سونيا) حاجبها في دغشة ، وهي تقول :

.. الكمن ؟؟ .. أي كمن ؟

صاحت (مني) في وجهها .

.. لمن الخداع .. لمن الكذب والغش .. لقد انقضت

(أدهم) بالزواج منك ، ولكن حتى هذا الزواج لا يخط شرعا

أو قانونيا . لقد خسرت اللعبة كلها يا (سونيا) .

استعادت (سونيا) استعانتها الساحرة في سرعة ، وهي
تقول :

.. خسرت ؟ .. لا يا عزيزي .. لم يحد هناك جدل

للمصارعة ، إلا بالنسبة إليك .

ثم التفت إلى (أدهم) تسأله :

.. ألم تغيرها بعد ؟

أجابها في حيل :

.. لا .. ليس بعد

الطبع قلب (مني) في عرق ، وهي تقول :

.. ما الذي لم تغير به بعد يا (أدهم) ؟

هتفت (سونيا) في ضجاعة :

.. لم بعد المصالي عن (أدهم) سهلا يا عزيزي .. لقد

منجد ما لم قدحيه إياه .

شعب وجه (مى) . وهى قول :

— ما الذى تعب هذه الأنهى يار آدمم ؟

القطر (آدمم) صورة حورية صغيرة من جنة . وبارخا

إياها . فالتأ : —

إياها نسى هذا يار مى .

تظلمت (مى) ل دخول إلى الصورة . التى تحمل وجه

خليل رضيع . فى الشهر الثالث من عمره على الأكثر . وهوى

اللبا بين قدمها . وهى تنظر إلى عينه وشفتيه . حتى لقد كان

الجواب — بالنسبة إليها — واضحاً . قيل أن يسول

(آدمم) :

— إنه أبى يار مى .

نسبت عبارته أمها سفا . وانتشرت شظاياها فى قلبها

وعظمتها وأعضائها . فنبذت كل مشاعرهما . وهو يستطرد فى

مرارة :

— أبى من (سونيا جراتم) .. صحيح أبى لم تصور .

ولم أتلى أبداً أن يحدث هذا . ولكنه حدث .. ومن الضروري

أن أسعى . ليقبلى أبى وبها بين والديه .. خاصة وقد تغيرت

(سونيا) بعض الشيء . ومن الممكن أن تصبح أنا طيبة .

أسكت (سونيا) يده . وتشتت فى حيرتها :

— أبداً أن أبى يار آدمم .. القسم لك أن أسول .

من أبلك .. ومن أبى أبداً .

التفت هو إلى (مى) . وحملت عباءة كل المعاناة

ومشاعرها . وهو يقول :

— لقد اتى الأمر بالنسبة إلى يا (مى) .. لا يمكننى حتى

أن أعود إلى صفوف المختبرات المصرية .. أحفظنى بغير عودى

سوا . وأذكرى ذلك أبى قد عدت يوماً من أبلك .

ول حلق وحزن . أضاف :

— الواقع يا (مى) .. وداعاً لكل شيء .

لم تقاسر قطعتها . وهو يصرف مع (سونيا) ..

لم تبس حتى بدت شفة ..

إياها لم تعد أبداً كما كانت ..

لقد ضاع أملها وحلمها وألمها ..

ضاع منها ذلك . الذى أسبته بكل مشاعرها . وما زالت

تعمل له كل الحب . حتى بعد كل ما عرفته ..

ضاع الرجل ..

رجل التسخيل ..

[تحت بحمد الله]



• سامي فاروق

رجل

الاستهلال

سلسلة

روايات

بوليسية

للمسلسات

زائفة

بالأشياء

المنسوبة



العدد ٨٤

رواية مائة الف
الأمريكي في
السوق المصرية
والعراق

رجل هرة الشيطان

• ما الذي قد فعله هذا الرجل؟
• صوري في أمريكا (نيويورك)
• رجل المحرمات (سنوات جراحات) في المحرمات
• (نيويورك) والانتقام إلى (الأمم)
• الذي من يربح لعبة القيد البشرية هذه
• وسكوتسون، أم رجل المستحيل؟
• أفرا القاصيل الفرة: أفري كيف جعل
• (رجل المستحيل)

العدد ٨٤



العدد القادم : قصة الشر